الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أحمد دراية– أدرار

كلية :الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

حالة المرأة في روايات العشرية السوداء

(رواية تاء الخجل أنموذجاً)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات جزائرية

من إعداد الطالبتين:

✓ رقية تدمايتي

✓عائشة خليفي

بإشراف الأستاذ:

– الدكتور محمد كنتاوي

لجنة المناقشة

الدكتور ابليلة عبد العزيز	رئيساً
الدكتور الحاج احمد الصديق	مناقشاً
الدكتور كنتاوي محمد	مشرفاً

السنة الجامعية:1439/1438هـ -2017م/2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال صلى الله عليه وسلم

﴿ استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته فلم يزل أعوج ..﴾

شكر وعرفان

بدأ من مقولة " **يونغ**" "خبرتي ما هي إلا نقطة في بحر و معرفتي ليست أوسع من مجال الرؤية في مجير، و عيني ما هي إلا مرآة تعكس زاوية صغيرة من العالم" .

نتوج بجزيل الشكر و العرفان إلى الدكتور المحترم " كنتاوي محمد " الذي كان لنا خير دليل أثناء إتمام هذا البحث و الذي تفضم بالإشراف عم هذه المذكرة وضح بوقته و جهده منذ أن كان مجرد طرح إلى أن أخرج في صورته النهائية .كما نشكر اساتذة كلية الأدب العربي على حسن سيرهم و حرصهم على إنجاز هذه البحوث الأكاديمية على أكمل وجه.

و الشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل و على الله توكلنا و هو خير معين

إهداء

إلى نفسي وأحلامها

إلى" **والدي**" رحمه الله

إلى ونبع الحنان حفظها الله" **امي**"

إلى ،"**عمي**"،"**خالي**"،وزوجاتهم

إلى "**أخي**" ورفيقة دربه

إلى "**جدي وجدتي**" و"**خالتي**" وبناتها

وإلى البراعم الجشية "**مهدي ،ندير ،فاطمة**"

إلى عائلتي فردا فردا

إلى من تعلّمت معها دروس الصّداقة، إلى من لاتحلو أوقاتي إلا بصحبتها صديقتي وأختي"**عائشة** "وإلى عائلتها الكريمة.

إلى كل صديقاتي حتى اللواتي لم يعدن متواجدات في حياتي

إلى كل من عرفتهم وعرفوني وكانت لهم بصمة خاصة في حياتي

رقية

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من كان السّبب في وجودي، إلى من علّمني أنّ الحياة أخذ وعطاء، إلى من لم يثني جهدا لأجل أن يرانا في أرقى المستويات" **أبي محمود**." إلى أوّل مدرسة تعلّمت منها أروع الدّروس وأحسن الأخلاق، إلى من تحمّلت أشد الصّعاب من أجل أن ترى يوما ثمرة جهدها بنجاح أبنائها،" **أمي مبروكة**." إلى قدوتي في الحياة، إلى من كانوا سندا لوالديهم وعونا لهما على تخط ي صعاب الحياة ومشتقاتها إخوتي "**أحمد ، محمد ، بلخير ، إبراهيم**" ، وإلى زوجاتهم المصونات و إلى أخواتي "**فاطمة ، فضيلة**" ، وإلى أزواجهن

و إلى ابن خالتي "**عبد الرحمان**" وزوجته وأخته "**مبروكة** "وأبنائها

إلى البراعيم الندية والبهيجة "**محمد رياض،عبد الحميد،نادية،عبد الفتاح ،أحمد ياسين ،طه،أم كلتوم،محمد الشريف،أروى،فردوس،يحيا،أميرة،محمود،إسحاق ،حليمة**"

إلى المجتهدة الطموحة أختي الصغرى "**خديجة**"

إلى "**خالتي وعماتي وابنائهن**"

إلى من تعلّمت معها دروس الصّداقة، إلى من لاتحلو أوقاتي إلا بصحبتها صديقتي وأختي" **رقية** "وإلى عائلتها الكريمة.

إلى رفيقات دربي المتميزات"دليلة، كلثوم،عائشة،فاطمة"

إلى روح كانت لي سندا في هذا العمل حفظها الله

إلى نفسي و واحلامها

إلى أستاذنا الذي تشرفنا بالعمل معه " **محمد كنتاوي**"وإلى جميع أساتذتنا الكرام من الطوّر الابتدائي ليومنا هذا.

عائشة

مقدمة

مقدمة

يعد الأدب أيا كان جنسه صورة عن وعي مكتسب لدى الشّعوب، وعليه فهو فنّ يحمل في طياته تجارب الأمم عبر مختلف العصور، يغوص في أغوار المجتمعات،ويرصد جوانب الحياة فيها ويختزل الآثار السّعيدة والأليمة، فهو تأسيس للماضي وتوثيق للحاضر وتطلع للمستقبل،وفي هذا القبيل كان الأدب الجزائري رصدا لمختلف التّحولات التي عرفها المجتمع الجزائري منذ القديم إلى يومنا هذا،يتتبع الوقائع والأزمات التي شهدها ولأنّ أشدّ أزمة عرفتها الجزائر كانت بدايتها سنة1988م فقد استقطبت هذه الأخيرة العديد من المهتمين بمعالجة قضايا واقع المجتمع ورسم صورة واضحة عن الوضعية المزرية التي عاشها المجتمع آنذاك،متّخذين بذلك معاناة الفرد الجزائري وقساوة المأساة مادة أولية لتأسيس العديد من الأعمال الإبداعية الهادفة.

باعتبار الأدب انعكاسا ا صريحا عن حياة أفراده، كان لزاما على أدباء الجزائر أن تكون أقلامهم سيالة، ترصد القضايا السّياسية، الاقتصادية والاجتماعية التي تمخضت عنها أزمة الجزائر والتي أطلق عليها "العشرية السّوداء."

أبحر أدباء الجزائر بإبداعاتهم المختلفة سواء كانت شعرا أم نثرا، يغوصون في تجلية الواقع الأليم التي كانت له تأثيرات سلبية على شرائح المجتمع المختلفة،محاولين إعطاء ملامح عامّة عن المجتمع الجزائري خلال العشرية السّوداء وهذا ما كان مدار بحثنا الموسوم ب"**حالة المراة في روايات العشرية السّوداء**" .

مما دعانا لاختيار هذا الموضوع رغبتنا الملحة في تسليط الضّوء على فترة حرجة من تاريخ الجزائر ورصد الآثار النّفسية المنجرّة عن أحداث العشرية السّوداء، والتي لا نزال نلمسها إلى يومنا هذا فقد أردنا الولوج إلى المجتمع الجزائري من أبوابه الواسعة لنكتشف ما كانت عليه حال الشعب الجزائري الذي عان من حرب أهلية غير معلنة، زادت من عمق الجراح الناتجة عن الاحتلال الفرنسي وبذلك نستطلع وقائع عايشها أباؤنا.

وكانت دراستنا أيضا الإطلاع على كتابات تفردت بدراسة تجربة واقعية وبذلك أعطت ميزة خاصة للأدب الجزائري باختلافها عن الكتابات السابقة مما أتاح لنا فرصة الاقتراب من النصوص الجزائرية التّسعينية المعالجة للمحنة، ورفع السّتار عن بعض المدونات التي لم يلها الدّارسين الاهتمام الذي تستحقه، وفي ذلك إثبات على أن للأدب الجزائري خصائصه وأعلامه الذين لا يمكن أن نتغاضى منجزاتهم ودورهم في رسم صورة المرأه في العشرية السوداء.

أمّا عن اختيارنا لرواية تاء الخجل لفضيلة الفاروق فلقد رأيناها أكثر خدمة لموضوعنا من حيث تجسيدها لصورة أوضاع المرأة خلال العشرية السوداء.

وقد حاولنا في بحثنا هذا الإجابة عن تساؤلات عديدة أبرزها:

ما مدى نجاح التّجربة الأدبية الجزائرية المعاصرة في معالجة موضوع العشرية السّوداء بالجزائر؟ وأي الأجناس الأدبية كان أكثر اقترابا وأوفر حظا في تناول هذا الموضوع ؟ ما هي ملامح المرأة التسعينية في الإبداعات الأدبية الجزائرية؟

هل تمكنت فضيلة الفاروق من رسم حالة المرأة في العشرية السوداء من خلال عملها(تاء الخجل).

وللإجابة عن هذه التّساؤلات هندسنا خطّتنا بتمهيد ومقدّمة وثلاثة فصول،

أما التمهيد فقد أخذنا فيه نظرة عامة عن الأوضاع الاقتصادية، السياسية والاجتماعية لجزائر التسعينيات، كما تطرقنا فيه إلى تحليل إشكالية مصطلح أدب التسعينيات بالجزائر الذي أطلقت عليه عدّة تسميات كأدب المحنة، أدب الأزمة والأدب الاستعجالي وغيرها.

عنونا الفصل الأوّل ب"العشرية السوداء في الأدب الجزائري المعاصر "حيث تضمن ثلاثة مباحث، أين تطرّقنا فيه إلى تحليل بعض النّصوص التي عالجت محنة الجزائر في المقال الأدبي والقصة القصيرة والشعر الجزائري المعاصر، أما الفصل الثاني فقد خصّصناه للرواية الجزائرية ومعالجتها لموضوع العشرية السّوداء، وقسمناه هو الآخر إلى ثلاث مباحث تعرضنا خلالهم إلى إعطاء ملامح عن أهم الروايات الجزائرية التي عالجت المأساة الوطنية سواء أكانت باللغة العربية أم باللّسان الفرنسي.

المبحث الثالث كان موسوما"بحالة المرأة خلال العشرية السوداء في رواية تاء الخجل" وقد قمنا فيه بالتحليل السّيميائي لعنوان الرّواية وغلافها، وكيفية تجسيد النّص لحالة المرأة التسعينية ومكانتها في المجتمع التسعيني .

أنهينا موضوعنا بخاتمة حوصلنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها من هذا البحث ولعلّ أبرزها سرّ العلاقة الوطيدة بين المرأة والأدب، كما حاولنا فيها الإجابة عن التّساؤلات المطروحة.

وقد اقتضى موضوع بحثنا اعتمادنا على المنهج الوصفي التحليلي بالإضافة إلى المنهج السيميائي في تحليل عناوين النصوص. كان من أهم المصادر والمراجع المعتمدة في بحثنا فضلا عن الرواية تاء الخجل لفضيلة الفاروق.

ويبقى الهدف الأسمى من انجاز هذا البحث هو التعرف على مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر دار عليها الزمن لكنها بقيت راسخة في الأذهان ألّا وهي فترة العشرية السّوداء.

ولعلّ من أهم الصّعوبات التي واجهتنا هو عدم إحاطتنا بالقدر الكافي بجوانب موضوع العشرية السوداء لطبيعته الحساسة .بالإضافة إلى قلة المصادر والم راجع في هذا الشأن وخاصّ ة الدراسات المتعلقة بالشعر والقصة القصيرة.

وفي الأخير نشكر الله العلي القدير على ما منّ علينا بفضله، ثم نتقدّم بالشّكر الجزيل للدكتور "**محمد كنتاوي**" على تجشمه عناء الإشراف على هذا البحث، فقد كانت توجيهاته دعما وتحفيزا لنا للمضي قدما.

مدخل

تمهيد:

شهد الأدب الجزائري المعاصر تغيرا ملحوظا في السّنوات الأخيرة من القرن الماضي متأثرا بالأحداث السّياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عاشتها الجزائر، فذلك التي أثير أعطى ميزة خاصّة لأدب تلك الفترة باعتباره الوليد الشرعي لها، وذلك ما تجل ى في الأعمال الأدبية كتيمتي العنف والموت الطّاغيّتين على إنتاجات العشرية السوداء، فذلك الثراء الفنّي لم يلق الحظّ الوافر من المقاربات النقدية لأنّ هذه الأخيرة تعني رفع التحدي والجرأة، في وقت حرمت فيه بعض الأقلام الت يعبير عن الواقع المؤلم للكشف عن الحقيقة.

لجأ بعض الأدباء والمثقّفين في تلك الفترة إلى الهجرة بحثا عن ملاذ آمن لإفراغ كبتهم وإخراج إبداعاتهم إلى العلن، في حين أن البعض الآخر من نخبة المثقفين لزم الصّمت نتيجة للضّغوطات التي كانت تمارس في حقّ هؤلاء المبدعين، حتّى أنّه وصل الأمر ببعض الكتاب إلا الانتحار وهذا ما نلمسه فيم أقرّه **الجيلالي خلّا ص** بقوله" فإن وافقني الكل – أو البعض – فليذكروا أنّ صحافيّ وكالة الأنباء الجزائرية **بن مشّيش** قتل يوم 10 أكتوبر 1988 م وأنّ الشّاعر بوخالفة انتحر يوم 25 أكتوبر ("معذرة أنا أعتبر الانتحار تعبيرا مأسويا عن رفض الواقع)"، وهذا الحال كان بداية ظهور الأزمة الوطني ة وبعدها سارت الأمور من سيّء إلى أسوأ، فبمجيء العام الموالي تأزّمت الأوضاع أكثر، " ثم إنّ بداية سنة 1988 م كانت فاجعة بال نسبة للوسط ال قافي، لقد انتحر **صالح زايد** أحد المفكرين الجزائيين النزهاء والشّاعرة القاصّة **صفية كتو**2 "، هذا من الأمثلة القليلة عمّا كان يعانيه المثقف الجزائري في فترة العشرية السّوداء التي كادت أن تهتك البلاد.

قبل الخوض في غمار الحديث عن أدب التسعينيات في الجزائر من الأحسن أن نموضع القارئ السياق العام الذّي مرّت به الجزائر من ظروف سياسية واقتصادية وتاريخية، والتي انبثقت عنها الأزمة الجزائرية " فأيّ باحث يقوم بتحليل الأعمال الأدبي ايا كان جنسها، لابدّ وأن يكون على دراية مسبقة با لم رحلة التاريخي ة ا لتي نتج عنها هذا العمل الأدبي[1]".

ما لبثت الجزائر أن تعيش وتتذوق طعم الحرّية التي تكبدت عناء الحصول عليها بعد مائة واثنان وثلاثين سنة تحت وطئ الاحتلال وتعسفه، ونيلها الاستقلال الذي استحقّه أبناؤها بفضل تكتلهم لطرد

[1] صالح سليمان عبد العظيم ، سوسولجيا الرواية السياسة (يوسف العقيد) نمودجا ، الهيئة مصدري للكتاب مصر 1998. ص20

المستدمر الفرنسيّ ، إلا أنّ الأوضاع تغيرت وخيّبت الآمال المرجوّة من الوطن الحرّ ، " فعشيت الاستقلال طفت على السّطح صراعات أشقّاء الأمس، التي أضمرتها حرب التحرير الوطنيّ هذه الصّراعات التي عطّلت بناء الدّولة[1] "

فقد تردّت الأوضاع الاقتصادية، الاجتماعية والسّياسية نتيجة لما ورثته البلاد عن الاستدمار الفرنسيّ وما زاد الطين بلة هو تشتت فئات المجتمع وتناحر جهات الحكم فيها بالإضافة إلى تدنيّ المستوى الثقافيّ بين أفراده، وسيادة الفقر والحرمان على أغلبهم، فقد ورثت الجزائر بعد الاستقلال وضعا اقتصاديا وكارثيا ، كنتيجة منطقية للاستعمار الاستيطاني الطويل في سنوات الحرب المدمّرة، مجتمعً ا جديدا من سماته الأساسي ة الفقر والحرمان الاقتصاديّ والثقافيّ اللذان مسّا أغلبية أعضائه.[2]

كان لهذه الظروف بالغ الأثر في عدم سير الدولة الجزائرية نحو مستقبل مشرق رغم المجهودات المبذولة من قبل الجزائيين في إعادة تشييد الدولة وما كان من استثمار لامتيازات الثورة الزراعية،جاءت العشرية السوداء لتعلن عن ضياع كل تلك الجهود.

فرغم احتفاء صناع تاريخ الجزائر بانتصارهم ضدّ استعمار خارجيّ قوّي، لكنّهم لم يستطيعوا اقتلاع ورم نخر جسده إلى حدّ التعفن[3] .

كان لابدّ من اختيار مسلك في ظّل هذه الأجواء، وإيجاد حل مناسب لإعادة بناء الدولة الجزائرية . كان النظام الجزائري آنذاك أمام خيارين : إمّا إتباع النهج الاشتراكي أو السير في ركب النظام الرأسمالي، ولأنّ هذا الأخير ارتبط بالدول الاستعمارية ومنها فرنسا كان الخيار الأول، حيث تبنت الدولة الجزائرية بعد الاستقلال النهج الاشتراكي، وهو كل ما عكسته مواثيق الثورة الجزائرية بدءا من برنامج طرابلس إلى ميثاق 1976م، ولكن سرعان ما انحرفت الدولة عن هذا الخيار وانتهجت رأسمالية الدولة في عهد الرئيس هواري بومدين، بقيت القيادة السياسية تتبنى في خطالها الإيديولوجي الاشتراكية [4]، وقد كان هذا التوجه سببا

---

[1] نيظرة عبد العالي دبلة ، الدولة الجزائرية الحديثة .الاقتصاد و المجتمع و السياسة) ، دار الفجر للنشر و التوزيع القاهرة ط1 2004،

[2] ينظر . ناصر جانب الجزائر ، الدولة و النخب (دراسات في النخب الاحزاب السياسية و الحركات الاجتماعية) منشورات الشباب 2008ص95

[3] ينظر :حياة ام السعد سردية الخوف في الدولة الجزائرية مجلة اللغة و الادب العربي ، مجلة اكاديمية علمية يصدرها قسم اللغة العربية وادابها ، بجامعة الجزائرية 2، العدد 20، 011 ص 280.

[4] ينظر . عبد العالي دبلة الجزائرية الحديثة الاقتصادية و المجنمع و السياسة ص158. 159

رئيسا في المشاكل المتراكمة التي أدت إلى أزمة الجزائر فيم بعد وسيطرت الطبقة البورجوازية المدعومة بالسلطة العسكرية على الحكم سنة 1965 م والتي قادت النشاط في البلاد وهيمنت على طبقات المجتمع.

" فكانت خيرات الجزائر تستأثر بها فئة قليلة وبقيت غالبية فئات الشعب الجزائري محرومة تعاني الفاقة وتدهور المستوى المعيشي، وبعد انتقال الحكم إلى الشاذلي بن جديد أراد مخالفة النهج التنموي السابق، فقام بتوقيف عملية التنمية[1] ."

أحدث الرئيس عّدة تغيرّ في المجال الإقتصادي ، حيث " شجع خصخصة الأملاك العامة كما شجّع الاستهلاك عبر الاستيراد المكثف، مقترنا بالدعم الحكومي للأسعار ورغم ملائمة الظروف حينها لتحقيق مثل هذا الت حول نحو اقتصاد السوق، نظرا لارتفاع أسعار البترول ، إثر ثورة الخميني بإيران لكن تم استنزاف فائض عائدات النفط في است يراد الكماليات من مواد الاستهلاك ومحاولة خلق رخاء مزيف ". [2]

لم تجر الأمور كما يشتهيها الشعب، وكانت المفاجأة " بأن انهارت أسعار البترول عام 1986م مما أدى إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية، إلى جانب تدني القدرة الشرائية للمواطن وتجميد الأجور وارتفاع سعر المواد المختلفة بطريقة فوضوية، بحيث لم يعد بمقدور السلطة السيطرة على الأسعار، فضلا عن توقف التصنيع والتسريح المسبق للعمال، وضعف الإنتاج الفلاحي وقلة المردودية للمؤسسات الاقتصادية [3] "لهذه التغيرات الاقتصادية انعكست بالسلب على أفراد الشعب الجزائري وخاصة الفقراء منهم، فقد تدنت وضعيتهم الاجتماعية بشكل كبير " حيث ألغي العلاج، وتوقفت عملية استيراد الأجهزة الطبية والأدوية الخاصة التي كان يستفيد منها المحتاجين، كما توقفت عملية توزيع السكن الاجتماعي، وتوقفت المنح الدراسية وارتفعت نسبة البطالة لدى الشباب خاصة، ودخلت الجزائر في دوامة إحباط نفسي وعجز اقتصادي وسط حيرة دينية ومأزق سياسي [4]".

[1] ناصر جابي الجزائر . الدولة و انتخب ص106

[2] الوطن عباس الوطن و العرشرية (تشريع ازمة 1991 الى 1996) وزارة الثقافة ط1 الجزائر 2005ص 169

[3] عامر رضا وكربيع نسيمة ، روابية الأزمة المكتوبة باللغة الفرنسية وإشغالية الترجمة ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، مجلة دورية أناديمية محكمة ، يصدرها المركز الجامعي بالوادي ، العدد الأول 2009 م ص 240

[4] المرجع نفسه .

كانت الصدمة قاسية ولم يعد الفرد الجزائري يستوعب كل ما يحصل، وانتهى مسار تلك التأزمات بانفجار الوضع في أحداث أكتوبر 1988 م، و"أخذت التجربة الجزائرية بعد هذا التاريخ منعطفا حاسما غير من نمطيتها الجاهزة [1]."

بعد فتح المجال أمام التعددية الحزبية التي كان من أهم تشكيلاتها الأحزاب السياسية التي عانت التهميش منذ استقلال الجزائر تأسّس التيار الإسلامي بكل توجهاته كحزب سياسي استطاع حشد عدد كبير من الدعاة وأئمة المساجد بمختلف شرائحه وأضحت كلمته مسموعة وسطهم لإنهم كانو ا يرون فيه صورة المصلح المرشد القائد إلى وضع أفضل ". ولقد أجريت انتخابات محلية فازت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالأغلبية لكن الجيش أوقف المسار الانتخابي لأنه رأى في فوز التيار الديني خطرا على النظام الجمهور [2] ".

نشأ الصدام بين الجيش والجبهة الإسلامية للإنقاذ ودخلت الجزائر في دوامة عنف، كان الضحية الأول فيها هو الشعب بالإضافة إلى الخسائر المادية الجسيمة".وحصول الجبهة الإسلامية للإنقاذ على الدعم الشعبي كان نتيجة لتدهور الأوضاع على مختلف الأصعدة وبعيدا عن التوقعات مما أدى بالفئات الاجتماعية إلى اللجوء لها متأملين منها على أنها المنفذ من هلاكهم، والملجأ الذي سيأويهم وينير دربهم بعد فقد الثقة في نظام الحكم [3] . "

تدهور الأمور في خضّ م تلك الصراعات زاد من تأزّم الأوضاع وتشعبها أكثر مما أدى إلى تشتت المجتمع الجزائري "فهذا التيار الديني الذي قاد هذه الحركات الاجتماعية إلى مواجهات عنيف مع الدولة الوطنية وأجهزتها المختلفة فقط بل مع الكثير من القوى الإجتماعية الأخرى التي استعادها بخطاب وسلوكيات إقصائية عنيفة، مولدا حالة العنف الذي ساهم بتفريغ الإرهاب الذي ضرب بقوة بين صفوف أبناء الفئات الشعبية التي كانت القاعدة الاجتماعية والسياسية لهذه الحركات الاجتماعية والشعبية".

باعتبار شريحة الشباب هي الفئة الأكثر فاعلية في المجتمع إذا أتاحت لها الظروف ذلك، لكن شباب الجزائر في تلك الفترة كان مضطرب الأفكار لا يعرف سبيل الحق، في وسط الكمّ الهائل من التناقضات السياسية والدينية، في وطن لم يعد يميز فيه بين الحق والباطل بسبب تعدد التيارات المتزاحمة فيم

[1] حياة أم السعيد ، سردية الخوف في الرواية الجزائرية (متاهات ليل الفتنة وأبناء المرارة أنموذجا) ، ص281 .

[2] محمد عباس ، الوطن والعشيرة (تشريح أزمة 1991 م 1996 م) . ص 68 .

[3] سعاد حمدون ، صورة المثقف في روايات بشير مغني ، مذكرة من متطلبات شهادة الماستير ، تخصص أدب جزائري معاصر ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة 2009 – 2010 ، ص 8 .

بينها، فطاله الفراغ النفسي والاجتماعي " وهكذا فالشباب ترك لشأنه تقريبا منذ مطلع الثمانينات يتداول عليه الفراغ السياسي والمصير الغامض واليأس الأسود، كل ذلك في أتون المظالم الاجتماعية الصارخة [1]."

وقع الشباب الجزائري في فخ الفراغ النفسي إثر كل تلك التغيرات، فكان لابدّ من سد الثّغرات إمّا بالسّلب وإما بالإيجاب لأنه كان مغبون بذلك الفراغ، حيث سار ضمن مخططات وأهداف لم يكن على دراية بها ليجد نفسه في نهاية المطاف ضمن توجهات مختلفة.

إشكالية مصطلح أدب التسعينيات في الجزائر:

لعلّ الحديث عن أدب العشرية السوداء يثير إشكالية بين المهتمين بالشأن النقدي الروائي،فالأدباء والنقاد الجزائريون لم يجمعوا على مشروعية أي مصطلح من المصطلحات المتداولة فيم يخصّ أدب التسعينيات والتي يمكنها استيعاب هذا المفهوم، فقد أطلقت عدة تسميات على فترة لتسعينيات من القرن العشرين ومنه على أدبها (فترة الأزمة، فترة المحنة، عشرية الدم، فترة الفتنة،العشرية الحمراء...الخ، ومصدر كل هذه التسميات أوساط اجتماعية إعلامية وسياسيّة... " باستثناء بعض المتابعات الصحفية المستعجلة في الصفحات الثقافية التي لم تخرج عن حدود ترديد التهمة التي لصقت نهائيا بالأعمال الصادرة وقتئذ. بتوصيفيها بتشخيصين يلخصان لوحدهما الحكم النقدي النهائي الذي لا يقبل المراجعة بحيث وصفت حينا "بالأدب الاستعجالي" . " L' littérateur de l ' urgence وهو المفهوم الذي رددته الأوساط الفرانكفونية في مقارباتها النقدية ومعالجتها الصحفية، بينما انفردت المقاربات العربية للظاهرة في الملتقيات والكتابات الصحفية خصوصا بإطلاق مفهوم " كتابة المحنة[2] "... ، يظهر من خلال القول أن أدب العشرية السوداء أطلق عليه " " الأدب الاستعجالي " من طرف الأوساط الفرانكفونية، وسمي " بأدب المحنة "من قبل بعض الدارسين والنقاد الجزائريين.

يذهب " جعفر يايوش " إلى أن إشكالية هذا المصطلح أخذت مناحي متعددة في الأوساط الجزائرية بقوله " : لقد أطلق البعض من زملائنا الأدباء والباحثين الجامعيين على الكتابة الأدبية في الفترة الممتدة من 1990 م إلى غاية 2000 م، اصطلاح " كتابة المحنة " و "كتابات الاستعجال [3]"

[1] محمد عباس ، الوطن والعشيرة (تشريح أزمة 1991 م 1996 م) ص 158 – 159.

[2] محمد عباس ، الوطن والعشيرة (تشريح أزمة 1991 م 1996 م) ص 158 – 159.

[3] عبد العلي دبلة الجزائرية الحديثة (الإقتصاد والمجتمع والسياسة) ، ص 158 .

فمصطلح " الأدب الاستعجالي "تعود تسميته إلى أن أدب العشرية السوداء ولد نتيجة الظروف المفاجئة التي طبعت المجتمع الجزائري خلال العشرية السّوداء، فلأحداث متتالية ومتتابعة مسارعة ومفاجئة على نمطية لم يستوعبها المجتمع الجزائري لوقائعها الصادمة، مما يتطلب أدبا استعجاليا عاكساً لها.

نجد من النقاد من يعارض تسمية أدب العشرية السوداء ب "الأدب الاستعجالي " ومنهم "**واسيني الأعرج** "الذي كان من أشد المنتقدين لمصطلح" الاستعجال "واعتبر أن " ذلك الأدب هو توثيق لما حدث في فترة العشرية السوداء، كما حصل مع الأدباء الأوروبيين خلال الحربين العالميتين [1]"إلا أنّ الأدب الاستعجالي يأخذ بعدا أوسع من التوثيق، فزيادة على ملازمته للوقائع وترصده لكل الأحداث، فهو يعبر عنها وبكل صدق ليجسد التجربة الواقعية المليئة بصرخات الضحايا الأبرياء فهو إذن تجربة فنية لها خصائصها التي تميزها عن غيرها من التجارب الأدبية الأخرى.

كما يرفض " الطاهر **وطار** "مصطلح الأدب الاستعجالي بقوله ":إن ني لا أعترف بمصطلح الاستعجال في الأدب، وإذ لم نكن نقصد بالاستعجال التهافت من أجل الظهور والبروز رغم حداثة التجربة والموهبة .[2]" فأدب التسعينات هو مظهر اقتضته الحاجة في سنوات الإرهاب.

تعود تسمية " أدب المحنة " الشائع في أوساط بعض النّقاد والباحثين كون هذا الأدب عايش وترجم تلك المتاهات الغامضة لمجتمع أصبح نهاره ليلا، لشدة وفظاعة ذلك الظلم والقهر الذي كان يعيشه أفراده، حيث تشتتت القيم وتبددت الحقيقة، فأدب المحنة هو الوجه الآخر لمحنة الكتابة والتمزّق الذاتي للفرد.

يذهب **أحمد منّور** إلى تسمية الانتاجات الأدبية المتزامنة مع الفترة الممتدة من 1990 م إلى 2000م " بأدب الأزمة" ، " وتدخل رواية " الورم " في سياق ما أنتجته العشرية الحمراء من أعمال روائية بالعربية والفرنسية، لأسماء مشهورة وأخرى مغمورة، تراكمت مع مرّ الأيام لتشكل ما يمكن أن .نسميه " بأدب الأزمة | [3] "

يشير **منّور** إلى النماذج الروائية التي تفردت واشتغلت في أعمالها الفنية بمضامين الحرب الأهلية في الجزائر، ك**واسيني الأعرج، الطاهر وطار، إبراهيم سعدي، أحلام مستغانمي وفضيلة الفاروق**.ذلك

[1] عبد الله شطاح ، مدارت الرعب ، لفضاء العنف في روايات العشرية السوداء ، مطبعة ألف للإتصال والإشهار (الجزائر ، 2014 ، ص 11).

[2] المرجع نفسه .

[3] –فايزة مصطفى ، مقال الأدب الإستعجالي يعود إلى الواجهة ، جريدة الأخبار ، 2001 م ، ص 1 .

أيضا في رواية " الورم " **لمحمد ساري** الذي أخذ فيها " فيم يبدو من الوقت والتفكير ما جعل عمله واقعا خارج دائرة الطوارئ، وما أطلق عليه اسم " روايات الأدب الاستعجالي في تبرير واضح للطابع الارتجالي الذي كتبت به وللضعف الفنالذ اتسمت به(، مما جعل منها روايات هزيلة أشبه ما تكون بالتقارير الصحفية" .

إن تتعدد تسميات الأدب الناتج في فترة العشرية السوداء من قبل الباحثين الجزائريين خلق إشكالية مصطلح مما استعصى على الدارسين فهم أدب التسعينيات لغياب مصطلح أكاديمي موحد يعتمد عليه في تحليل النصوص.

ومما لاشك فيه أنه حالما تذكر كلمة " رواية المحنة " أو " الرواية الاستعجالية " أو " محكيات الإرهاب " أو " الرواية التسعينية " أو " الرواية السوداء "يخلق ربط ذهني منطقي بينهما وبين تسعينيات الجزائر أو العشرية الحمراء أو عشرية الدم، وذلك لأن هذا النوع من الأدب ارتبط ظهوره ومضمونه بسنوات المحنة، إذ اتخذ النص الروائي لمأساة الجزائرية التي تعود خلفياتها لأحداث أكتوبر 1988م، والتي وإن لم تدم سوى أيام إلا أنّ ما تمخّض عنها شّكل منعرج تحّول هام وغير مسبوق في نظام الجزائر.

يرى بعض الكتّاب والباحثين الجزائريين أن الأدب الاستعجالي كان فريضة حتمية للمرحلة الصعبة التي مر بها الجزائريون في فترة التسعينيات، فكما أنتجت ثورة 1956 م شعرا جديدا ينم عن روح الثورة الجزائرية فقد تولد عن فترة التسعينيات إنتاجات أدبية تقارب إلى حدّ بعيد المظاهر المنتشرة والأوضاع السائدة في الألفية الأخيرة من القرن الماضي.يرجح طارق ثابت مصطلح "كتابة المحنة"باعتباره أصدق من الأدب الاستعجالي وذلك راجع إلى تداول المصطلح الأول بين الأوساط

الفرانكفونية والتداولات الصحفية ويعد بمثابة جوهر الكتابة الفنية في تلك الفترة، ويشير إلى افتقار تلك النصوص الأدبية إلى الجماليات والتقنيات الفنية، دون تعميم هذا الحكم على جّل الانتاجات آنذاك، فهناك نصوص مختارة " كبوح رجل القادم من الظلام" **لإبراهيم سعدي** ونصوص **الطاهر وطار** التي توغل فيها بكل فنية ليرسم الواقع التسعيني وبعض الإنتاجات **لعز الدين جلاوجي** يتبيّن أن الأعمال الأدبية لفترة التسعينيات خالجت بشكل كبير في ثنايا سطورها التركيزعلى المضامين، وكأنّه إغفال للقيمة جوهرية وهي "أدبية الأدب."

"لعلّ ما يفسر نزوع هذه المحاولات نحو التركيز على المضمون، ولكن الميل ذاته تبرزه طبيعة الإنتاج الأدبي إذ مهما اتجه الروائيون إلى المضمون في اصطناع تقنيات جمالية مستخدمة، وسعيهم لخلق بنيات فنية جديدة إلا أن المضمون والذي يكشف عن وجهته قبل أي مظهر من مظاهر الشكل. " [1]

نستخلص من القولين السالفي الذّكر أن أحداث فترة العشرية السوداء تميّزت بطغيان كل مظاهر العنف– خاصة حين أصبح أبناء الوطن الواحد أعداء ولربَّما أبناء البطن الواحد ألد الخصام ففي ظل ذلك الاختلاف والصراع والفتن، فكيف لا تنحت صوّر العنف كنحت ال صخور في ذاكرة المجتمع الجزائري، وبالتالي يغرف منها الأديب والشاعر ويغوص غير مبال بشيء إلا التعبير عن ذلك الواقع المشوه، وربّما هو الآخر تجسدت بكل قوة ومن دون إرادة في مخيلتّه تلك المشاهد، ولا يشف غليله سوى قلم يسيل ح بره دون ما انقطاع إذا ما خالجت تلك الصور ذاكرته.

إنّ الحديث عن الحياة الجزائرية في فترة العشرية السوداء يلزمنا ضرورة الإشارة إلى مصطلح العنف، ولربَّما يكون من بين السّمات الأساسية لأنّه لا وجود للأضرار وتدهور الأوضاع دون ممارسة العنف بنوعية "قد تميّز في العنف الممّكن حصوله ... بين قسمين أحدهما العنف المادي ...العنف .المعنوي الذي يستخدم فيه قوة اللسان ... أمّا القسم الثاني العنف الأخف وأسميه ب(الحسم)[2] " .

من المعروف أن العنف يكون نتاج للجدّال العنيف بين المتحاورين إذا ما همّش أحد الأطراف الطرف الآخر " لكن يمكن أن يصبح الحوار عنفا عندما يطمس الاختلاف المتواجد بين المتحاورين عنوة بسبب غيّاب الحجة عن طرف ما أو بسبب طغيان جانب من نزوات أو أهواء طرفين" .

لامس الغزو الثقافي بشكل كبير الوطن الجزائري منذ القديم بسبب الموقع الاستراتيجي ال ذي يحتله، وقد تباينت مخلفات ذلك الغزو بصورة واضحة في فترة عشرية الدّم، وتجلى ذلك بوضوح في تعدّد التيارات والتوجهات على المستوى الثقافي والسياسي والاقتصادي وحتى الجانب الدّيني،كتعصّب حاملي ومؤيدي تلك التيارات محاولين فرض آرائهم لخدمة المصالح الشخصية فكل ذلك وغيره كان سببا في خلق الاختلاف الشنيع الذي تولدت عنه الاضطرابات والتوترات والظلم وأنواع العنف بين أفراد المجتمع.

[1] أحمد منور ، ملامح أدبية (دراساته في الرواية الجزائرية) ، دار الساحل الجزائر ،2008 ، ص 161 .

[2] المرجع نفسه ص 162

نستخلص مما سبق أن الإنتاج الأدبي التسعيني بصفة عامة والروائي بصفة خاصة تماشى وواقع العشرية السوداء وص وّر بكل صدق الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وذلك التصوير الأدبي مثّله الروائيون عن طريق أدوار لشخصياتهم الورقية لتصور الصراع السياسي والديني والعنف الدموي.

صُبغت الأعمال الأدبية التسعينية بالعنف اللغوي وفوضى الأحداث الناتجة عن العنف السياسي والدموي لتلك الفترة الزمنية وبالتالي ظهرت إشكالية فوضى المصطلح لأدب العشرية السوداء(كالأدب الاستعجالي، أدب المحنة، أدب الإنعاش وأدب الأزمة) وغيرها من التسميات، فالمقاربات النقدية التي يكمن دورها في إبراز الجماليات النصّ ية وقعت في إشكالية المصطلح أو فوضى التسميات بشأن أدب التسعينيات، وهذا ما يُغفل توسيع دائرة الدراسات الأدبية المول دة هي الأخرى لنصوص جديدة، ويجعل الدارس غارقا في فهم مدار الإشكاليات بدل ملامسة فحوى النصوص التسعينية لاكتشاف سياقات ثقافية واجتماعية.

الفصل الأول:

العشرية السوداء في الأدب الجزائري المعاصر

المبحث الأول: العشرية السّوداء في القصة الجزائرية المعاصرة

المبحث الثالث:أدب الأزمة في الشعر الجزائري المعاصر:

يعتبر الأدب مرآة عاكسة للواقع الاجتماعي عموما ، وهذا الانعكاس في علاقة التأثير والتأثر بين الأدب والمجتمع لا يحتاج إلى حجج وبراهين لذا كان لا بدّ للعشرية السوداء أن تحظى بنصيبها من هذا الأدب سواء أكان قصة أم شعرا أم مقالا، فهذه المرحلة التي نعتت " بالعشرية السوداء " في الجزائر أسالت الكثير من الحبر الذي عبر به حاملي الأقلام عن المحنة التي عاشها المجتمع الجزائري بمختلف أطيافه معبرين بذلك عن أبشع الصور الدامية لأفراده، كصور الأجساد التي لم تسلم حتى بعد موتها من التنكيل ورميها في الطرقات لترهيب عامة النّاس . باعتبار الأدب أعمق مّا يشف عن روح الأمّة، راح أدباء الجزائر خلال تلك الأوضاع المأسوية يصورون ما شملته عشرية الفتنة في قوالب نثرية وأخرى شعرية.فتنوعت مواضيع طرحهم لمخلّفات تلك الأزمة وتأثيرها على فئات المجتمع المختلفة.

المبحث الأول: العشرية السّوداء في القصة الجزائرية المعاصرة

تعدّ القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة من بين الفنون النثرية التي واكبت هي الأخرى أحداث العشريّة السّوداء،كان لها دور رسم المرأة انذاك وما عرفته هذه الأخيرة من عنف مادي ومعنوي.

باعتبار القصة القصيرة نوعا أدبيا سهل التلقي، تتميز عن الأجناس الأدبية الأخرى" في كون عالمها يختلف عن أي عالم آخر متخيّل لا يقبل التجزؤ في نسقه السردي، ولا في عطائه الانطباع[1]، فهي بذلك تعالج المواضيع بطريقة متأنية سهلة الفهم تتيح للقارئ أن يدرك مغزاها ويستقرئ الأفكار التي تحويها"لأنها جنس أدبي مستقل بذاته عن فنون القول المختلفة،فهي وإن تشابهت مع الرواية في كونها تقول حكاية سردا حدثا فإنها تفارقها وتتميز عنها بجنسها الأدبي الخاص بها"[2]، وذلك التفرد للخصائص الفنية مردّه إلى إيجاز القصة في تصوير الواقع وتجلياته المختلفة.

قصة" الموت الغادر للسّيد وردي العصافيري "لمصطفى فاسي"

يبدأ مصطفى فاسي قصّته بالعبارة التالية" بالأمس قتلوا أيضا وردي العصافيري أوّل الليل كان قدومهم... وقدومهم يكون دائما في الليل..."[3] فالنقاط المتتالية تدل على العنف من طرف المداهمات

---

[1]- نبيل حداد، **الإبداع ووحدة الانطباع) قراءات ونصوص في القصة والمسرحية العربية القصيرة**(، دار جرير عمان،2007 ص69

[2] - عبد الله رضوان، **البنى السردية) دراسة تطبيقية في القصة القصيرة**(، دروب، عمان، 2009 ، ص8

[3]- إبراهيم صحراوي، **ديوان القصة) منتخبات من القصة القصيرة الجزائرية الحديثة والمعاصرة**(، دار التنوير، ط1 ، الجزائر،2012ص369.

الليلية التي تقوم بها الجماعات الإرهابية، وكلمة قتلوا تدل على الاغتيالات الكثيرة قبل قتل وردي العصافيري وذهابه كضحية جديدة لتلك العمليات الإرهابية.

فرغم قلة الأحداث والشخصيات في الفن القصصي إلّا أنّ القاصّ تمكن من إعطاء صورة عن مجتمع العشرية السوداء،وذلك بسرد أيام بسيطة لإحدى أحياء المجتمع الجزائري وتركيزه على عملية اغتيال شخصية البطل التي وسم بها نصف عنوان القصة "الموت الغادر للسيد وردي العصافيري"

فكلمة الموت الغادر تتجلى فيها كل صفات ومعاني العنف والاغتيال السائدة في فترة المحنة،فبمجرد نزول خبر اغتيال الوردي الذي كان مقتله بمثابة فاجعة على أفراد حيه،حل بهم الذعر بسبب الطريقة التي قتل بها،"...صديقٌ حم يم للوردي تكلم بصعوبة وسط الدموع والذهول، لم يصدق بعد ما وقع ...ملامح ضيعها ظلام الليل... وجد وردي العصافيري صباحا في ساحة الحي مكب ل اليدين بسلك حديدي وراء ظهره، ورصاصة واحدة قد اخترقت صدغه الأيمن لتخرج من الصدغ الأيسر.[1]

ترددت كلمة" الموت"وبعض مرادفاتها في ثنايا القصة(الاغتيال، القتل، إزهاق الروح والموت الغادر)، فذلك العنف اللغوي الذي صبغ النص السردي أعطى ملامح الحزن والفوضى لأفراد الحي لما تحتله شخصية "العصافيري" من مكانة كبيرة في نفوس أهل الحي ويؤكد بتوظيف السارد عبارة (من منّالا يحب وردي؟) عدة مرات، فقد كانت بداية القصة ونهايتها مأسوية ، إذن هي صورة مقتطفة من الوسط الاجتماعي الجزائري لعشرية التسعينيات، حيث عكس **مصطفى فاسي** من خلال اغتيال شخصية واحدة، معاناة جماعية وصورا كان يعيشها الجزائري يوميا خلال العشرية السوداء، فكان بذلك الفن القصصي صورة لتلك المحنة، وفي هذا الصدد نجد من النقاد الجزائريين من اهتم بالكشف عن أهمية القصة القصيرة في رصد أوضاع المجتمع ،ومنهم: **محمد مصايف** ال ذي" اتجه في كتابه" النثر الجزائري الحديث" "إلى البحث عن مدى تعبير القصة القصيرة الجزائرية عن الإنسان في مختلف مجالاته .وأوضاعه الاجتماعية ولم يلتزم بمعاينة قصة واحدة وإنما تتبع مجموعة من القصص[2]".

1- قصة" روح صبرينة"ليوسف زيرم:

نلمح تجلي ألم العشرية السوداء في ثنايا قصة" روح صبرينة "**ليوسف زيرم**، تحت قسوة الحب وألمه -وخاصة إذا ما كان من طرف واحد-، استطاع الكاتب أن يصف الواقع المرير المدغم بالصراعات الإيديولوجية" أنا مثلا عدلت عن السّفر، طبعا حبي لصبرينة كان سببا رئيسيا... حتى وإن ظلت ترفضني،

[1] إبراهيم صحراوي ، المرجع السابق ،ص370.

[2] حميدات مسكجوب، **اتجاهات نقد القصة القصيرة في الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 2011 ، ص50 .

لم يكن باستطاعتي التخلي عنها، كان بالإمكان أن أودع إلى الأبد الدكتاتورية،هكذا أخبرني حدسي، صحيح أن الملتحين كان وا يظهرون بقوة،وكنت أعرف أنهم سيجهضون المشروع الديمقراطي، وهو في بدايته إذا ما أتيحت لهم الفرصة [1] , صور الفن القصصي الأوضاع السياسية، فتغيُر نظام الحزب الواحد بعد أحداث أكتوبر، عبر عنها الكاتب بالدكتاتورية والانتقال إلى التعدّدية الحزبية بالديمقراطية، وهذا ما عاشته الجزائر في العشرية الأخيرة من الألفية الثانية.

جاء في متن القصة أحداث وقضايا ذات أهمية كبيرة كظاهرة قتل الأطفال" وتضحيات الشهداء من الأطفال[2] " ،وكذلك المجريات الانتخابية في ديسمبر" 1988 كانت البلاد على وشك الانزلاق،حدة التوتر ترتفع"، وقد عالج القاص أيضا محنة البحث عن الذات وغياب الحقيقة في ظل الجو الإرهابي من خلال شخصية "**صبرينة** " التي وصفها الكاتب بأنها ذات شخصية إنفصامية، فهي تائهة وسط ظلام العشرية تبحث عن طريق تسلكه علّها تصل إلى الحقيقة" تخلت صبرينة عن حجابها بنفس الطريقة التي ارتدته بها !بدون تغيير عادت إلى ملابسها الأنيقة "[3]، فآثار تلك التّراجعات التي كانت سائدة أثناء العشرية السوداء أدّت بصبرينة إلى تبني بعض الأفكار حينا والتراجع عنها حينا آخر، فارتداؤها للحجاب ثم التخلي عنه لأدلّ على ذلك التوتر النفسي.

الابتعاد عن الوطن شعور مؤلم لكن ما أقسى ذلك الشعور إذا كان الشخص مغترب وهو في أحضان بلده فهو بذلك يعيش أوحش غربة وهي غربة الذات، وقد عبّر القاص عن ذلك الألم بابتعاده عن حبيبته رغم اللقاءات التي تجمعهما، فالحبيبة للدلالة على الوطن، وعدم اهتمام صبرينة بذلك الحب الذي يكنه لها القاص وهجرها له،يمثل لا مبالاة بل تهميش الوطن للكاتب،فرغم تلك الغربة والحياة المليئة بالألم والشوق القاتل لم يفقد المثقف الأمل في الحصول على الحب، فهو في لهفة للرجوع بل يقتله الحنين للعودة إلى الحبيبة – الوطن" – هل أكون مهمة بالنسبة لك؟ تعرفين الإجابة لن أتوقف عن انتظارك "[4]، فالهجر والتضحية يتجلى في قوله" بعد أسبوع كنّا معا في بيتزيريا بالمغرب "والكاتب شارك محبوبته ألمها وبذلك شارك هموم وطنه وآلامه"شاركتها الألم وكان حزنها يقربها مني "[5]وتتجلى هذه القصة أيضا معاناة الطبقة

[1] – يوسف زيرم، **روح صبرينة**، منشورات البرزخ، مجلة الاختلاف، ع1 ، جوان، 2002 ، ص 8.

[2] –المرجع نفسه ص82/81

[3] –المرجع نفسه ص82/81

[4] – يوسف زيرم، **روح صبرينة**، ص82

[5] –المرجع نفسه، الصفحة نفسها

المثقفة وتهميشها بقوله "في هذا البلد الذي يرفضني ويفرض عليّ الفشل المتكرّر ويدفعني إلى الرغبة في الهجرة[1]" .

نلاحظ في ختام هذه القصة التزام الأديب برسالته اتجاه وطنه ومجتمعه لأنه يبقى محاربا بقلمه مدافعا عن قضايا بلده" فلأديب الملتزم في نظر مصايف يختار موضوعه وطريقة تعبيره بحرية كاملة لأنهما يوافقان مذهبه في الحياة ويلبيان نزعة عميقة في النفس" [2]،فالأدب بالنسبة لصاحبه إناء يفرغ فيه شعوره سواء كان ذلك بالسلب أم بالإيجاب متماشيا بذلك مع ظروف بيئته.

2- قصة ثقب في ذاكرة الأوزون لرابح خدّوسي:

عنوان هذه القصة يحيل إلى أن ما وقع في جزائر التسعينات راسخ في ذاكرة الفرد الجزائري الذي عاش تلك الأحداث المؤلمة، والتي حفرت في ذاكرته كما حفر ثقب الأوزون في الكرة الأرضية، فحياة الشعب الجزائري في سنوات التسعينات كانت مهددة بالخطر في كل لحظة كما هو الحال بالنسبة لثقب الأوزون الذي يهدد البشرية جمعاء، وهذا لأن العشرية السوداء نخرت في ذاكرة الصغير والكبير من فئات المجتمع الجزائري.

وهذه القصة هي تعبير عن معاناة الفئة المثقفة بالجزائر أثناء محنتها، حيث يضرب لنا القاص مثالا فيها بشخصية الشاعر والصحفي" بوجمعة"، الذي كانت كتاباته سببا في هلاكه، وهذا كان مصيرا لأغلب مثقفي الجزائر في تلك الفترة.

يستهل القاص نصّه بلحظات احتضار البطل وهو يتحسّر على ما آل إليه الوضع في بلده حيث أصبح الموت يهدد أفراده في كل وقت "كلنا نعاني سكرات الموت" ، فالكل أصبحت حياته مهددة في ظل التعسف والاضطهاد الممارس على الجزائريين" كل ينتظر دوره على المقصلة "، ثم يستطرد لنا القاص في سرد بعض الملامح عن حياة البطل" بوجمعة" الذي عان من فقد حريته الكاملة في الكتابة، وهنا يتساءل عن إمكانية المواصلة فيها أو الانقطاع عنها والهروب ولزوم الصمت"هل أواصل الكتابة شجاعة أم أنقطع هروبا بل جبنا واستسلاما"... ، لكنه يبقى شاعرا والشاعر ليس بمقدرته أن لا يعبر عن واقعه ويبقي ما يختلج داخل صدره لأنه حتما سينفجر" فالشاعر الذي ما عرف الألم ولا ذاق المر ولا تجرّع الغصص تبقى

[1] يوسف زيرم ،المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

[2] - محمد مصايف، **فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972 ، ص 194

قصائده ركاما من رخيص الحديث وكتلا من زبد القول،قصائده خرجت من لسانه ولم تخرج من وجدانه وتلفظ بها فهمه ولم يعشها قلبه وجوانحه [1] "، وهذا ما كان يعيشه الشاعر بوجمعة الذي ذاق مرارة الألم وتجرع محنة عايشها عن كثب فكانت كتاباته نابعة من وجدانه تعبر بصدق عن واقع مجتمع يرثى لحاله.

فالشاعر والصحفي"بوجمعة" لم يعد يتذوق طعم الحياة بأي شكل من الأشكال حتى الأعياد تغيّر طعمها وأصبحت سوداوية كسائر أيام العشرية التسعينية" ،" قلها يا كبدي: ليس في الدنيا عيد ما أروع البكاء في العيد... عيد الأحياء الميتين [2] ، بل وأكثر من ذلك أصبح الفرد الجزائري هو الأضحية" باسم الله والوطن أذبح كالطير يا كبدي... وسكاكين تبيح جسدي ...[3]

يمتهن" بوجمعة "مهنة أخرى ألا وهي الصحافة بحيث كان يكتب" العمود "في الجريدة اليومية فجاء تعليقه رمزيا يحمل دلالات غامضة وأفكاره كانت تتولد خلال مسيره من البيت إلى مكان العمل وموضوعها كان في خضم أوضاع بلده، فكانت أفكاره تتجدد بتجدد الأحداث اليومية، "عموده في الجريدة ينتظره كل صباح [...] فيهتدي القراء بطيف أشعته... يبحثون ويحللون معادلات ذات مجاهيل متعددة من الدرجة العشرين [4]"، فكتاباته كان يكتنفها الغموض لكنها بالتأكيد تحمل رسالات كبيرة ينبغي فك شفراتها،لكنها كانت المهدد الأول لحياته لما تحمله من الجرأة رغم ذلك الغموض، لكن "بوجمعة مصر على قول كلمته ولو على حساب حياته فهو مدرك بأنه لا مفرّ من مصيره حتى وإن توقف عن الكتابة يبقى"بوجمعة "متردّدا بين أن يصمت ويتوقف عن الكتابة ويعيش حياته العادية مع ابنته الوحيدة وزوجته، أو أن يواصل الكتابة وهذا ما سيبعده عنهما ويتركهما وحيدتين في عالم مجنون" !لن أكتب مقالا ولن أنشر قصيدة بعد اليوم... ثم تذكر قول أحد ال زّملاء:إن كتبت تمت وإن لم تكتب تمت... إذا أكتب ومت... وقتل القائل [5]" ، وهنا يقرر" بوجمعة مواصلة الكتابة رغم معرفته الجيدة بما ينتظره متحسرا على وضعه" آه...ما قيمة الدنيا التي تكسر فيها أقلام الشعراء ؟[6]"، ويقرر مواصلة الكتابة بمقاله الجديد بعنوان" الفرح المؤجل"ينتقد فيه السياسة التي حوّلت أفراح الجزائريين إلى مآتم، " ستون حزبا سياسيا أنجبت

---

[1]- عائض القرني، **لا تحزن**، العبيكان شركة للأبحاث والتطوير، ط 11 ، الرياض، 1428 هـ، 2007 م، ص58

[2]- إبراهيم صحراوي، (**ديوان القصة(منتخبات من القصة الجزائرية القصيرة الحديثة والمعاصرة**) ص130

[3]- المرجع نفسه، ص 130)

[4]- المرجع نفسه، ص 131

[5]-إبراهيم صحراوي، **ديوان القصة (منتخبات من القصة الجزائرية القصيرة الحديثة والمعاصر**)، ص 130 المرجع نفسه،ص133

[6]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها

ستين ألف مأتم[...] الجراح تبتسم في كل عائلة، أعراس الدم تتكاثر[1] " فهو على يقين بأنه حتى لو ترك الصحافة فإن الشعرية لن تتركه في النهاية يلقى البطل مصيره المنتظر"خمس رصاصات تفرغ في جسمه النّحيف لتعلن خبر اليوم وتضيف عددا جديدا للقائمة المفتوحة[2] "

تكررت قصة الشاعر والصحفي"بوجمعة "لمئات المثقفين الجزائريين في العشرية السوداء، خاصة أولئك الذين كانت أقلامهم جريئة تعبّر بصدق عن أوضاع المأساة،" حيث مورست ضد هذه الفئة مختلف أنواع العنف المادي والمعنوي لفرض الطاعة [3]" ، لأن المثقف الجزائري كان مناهضا للوضع المزري وهو بذلك أكثر وعيا بكل ما يحيط به على عكس الفئات غير المثقفة التي كانت تجرفها التيارات في كل اتجاه.

3- قصة" الرسالة "لعماد بلمولود:

تروي هذه القصة حكاية أحد الشباب الجزائريين الذي عاش أحداث العنف، وتشرّب ألمها،فذاق ذرعا بم عاشه فكان ملجؤه الوحيد هو الهجرة، إلى حيث ينسى هول ما عاناه، لكن في مقابل ذلك يتأسف والد هذا الشاب ويتحسر على وضع إبنه الوحيد الذي هجر إلى البلاد التي حاربها في زمن قريب ،وترك وطن زهقت ملايين الأرواح لاسترجاعه"ربما هي سخرية القدر أن يصبح ابني من القوم الذين حاربت بالأمس [4]"...، لكنه يكتشف من خلال الرسالة التي بعثها له ابنه بأن وطنه لم يعد ذلك الملجأ الذي كان يُؤمل منه أن يحويهم ويلبي متطلباتهم "حتى أصبح الوطن جحيما يتنافسون في الخروج منه [5]"

فقد لقي هذا الشاب العذاب في وطنه مثلما لقيه الكثير من الشباب الجزائريين إبان العشرية السوداء، وعايش كوابيس مخيفة إثر ما شاهده ولقاه خلال أحداث أكتوبر " 1988 قد اعتقل جزافا وسيق حيث لا يدري وزجّ به في أقبية الظلام والبرد بعد ما نال حظه من الضرب والركل مع أجساد أخرى نالت حظها مما أصابه وحشرت شبه عارية في غياهب الأرض،تطلق أناتها وتسترجع ما أطلقه الفزع من نبضات قلوبها"[6]،كلّ هذه الأهوال التي عاشها في وطنه جعلته يختار مكانا آخر" علّه يجد فيه الأمان، حتى

---

[1] إبراهيم صحراوي ، المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[2] -المرجع نفسه، ص137

[3] -الشريف حبيلة، **الرواية والعنف(دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصر)** عالم الكتب الحديث، أربد . الأردن، 2010 ، ص13

[4] - إبراهيم صحراوي، **ديوان القصة، (منتخبات من القصة الجزائرية الحديثة والمعاصرة)**، ص 289

[5] -المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[6] المرجع نفسه، ص290

حتى ولو كان في وطن قد اغتصب أرضه " استطاع بالتدريج أن يبني عالمه الداخلي بعيدا عن ذاكرته المشحونة بالجراح، خارج العالم الذي أدخله السجن"[1].

تربط القصّة بين جيلين مختلفين :جيل الثورة الذي مثله" الأب"المحارب للعدو المستدمر ليضمن لولده ولأبناء وطنه الأمن والاستقرار، وجيل التسعينيات الذي يمثله الشاب الذي اختار طريق الهجرة بسبب ما قاساه من العذاب والظلم ليبحث عن الاستقرار والسلم" اعتقد أنني وجدت طريقي بعد الذي تعرضت له[...] ، كان قدرك أن تعذب أثناء الحرب من أجل الاستقلال وكان قدري أن أعذّب في عزّ الاستقلال لأهاجر وأسعى لتحقيق ما لن أحققه لو بقيت حيث كنت"[2].

أبرزت أحداث القصة واقعين مهّمين في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، واقع الاستعمار الفرنسي الذي حارب الجزائريون فيه عدوا ظالما مستبدا من أجل استرجاع حقه، وواقع العشرية السوداء الذي كان فيه الاقتتال بين أبناء الجلدة الواحدة وهذا هو المؤسف حقا.

المبحث الثاني:أدب الأزمة في الشعر الجزائري المعاصر:

لم يكن النثّر المساهم الوحيد في إبراز الوضع الجزائري التّسعيني وتصوير معاناة الشّعب خلال العشريّة السّوداء، فالشّعر أيضًا كان له دورٌ في ذلك لارتباط هذا الأخير بالحياة الاجتماعيّة، فالاضطراب والتّفكّك الّذي عمّ البلاد في تلك الفترة انعكس على الإبداع الشّعري فتعدّدت مواضيعه وتوجّهاته واختلفت عن شعر السّبعينات والثّمانينات، فمن شعر الثورة التحريرية والتغني بأمجادها إلى التغني بمكاسب الاشتراكية، بعد ذلك نحى الشعراء الجزائريون منحى مغاير تماماً عما سبق " وأكثر من ذلك فإنّ شعراء الثمانين والتّسعين لا تجمعهم جامعة[3] "، فقد كان الموضوع الأبرز خلال التسعينيات هو معالجة محنة الوطن وآلام شعبه.

ونلمس في الإنتاج الشعري الجزائري المعاصر اقترابه من الواقع السياسي والاجتماعي لفترة العشرية السوداء، وبروز تجارب شع رية في هذا الصدد " وعليه ظهرت نماذج من كتابات الأزمة والتي دارت رحاها

[1] إبراهيم صحراوي ، المرجع السابق، ص 292

[2] المرجع نفسه، ص292، 293

[3] –عبد المالك مرتاض، **معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين**، دار هومه، الجزائر، 2006 ، ص43

بين أقلام الشعراء، **كعز الدين ميهوبي، أحمد بن شنة، أحمد الطّيب معاش، يوسف شفرة، وباديس سرار....**"[1]

ونورد في هذا السياق بعض النماذج الشعرية التي شخّصت عمق الأزمة الجزائرية في قوالب شعرية ومنها:

أ :محمد علي ملاحي في ديوانه (**البحر يقرأ حالته**):

وهي مجموعة شعرية احتوت الشعر بنوعيه، العمودي والحر، العمودي كقصيدتي " الشهيدة لالة فاطمة بلا وطن هل نعيش "و"الاعتراف "أما قصيدتي " البلابل "و "البحر يقرأ حالته "كتبها الشاعر على مسار الشكل الحر وقد طبع ديوان " البحر يقرأ حالته "بمؤسسة الجاحظية سنة 2011 م،والملاحظ عليه أنّ القصيدة الأولى تحمل عنوان الديوان نفسه، احتوت على 197 سطر و115 مقطع، ولأنّ هذه الأخيرة تجلت فيها بعض ملامح تصوير واقع العشرية السوداء ارتأينا الوقوف عند بعض ما جاء فيها بخصوص موضوع دراستنا.

يلازم **علي ملاحي** أمّه الثانية، ويفرح لسعادتها ويحزن لحزنها،فهو وطنه الجريح الجزائر، وقد عايش الشاعر آلام شعبه وشبهه بالبحر الحامل للهموم، ذلك الشعب الغارق في أحزانه والمتكبد عناءه، وبعين فاحصة يلمح الشاعر واقعه المبعثر المشلّ وسط أعدائه، فالشّاعر جزءٌ من الوطن، يقرأ واقع شعبه، يقاوم بقلمه معه، ويثابر من أجل الوصول للأمان. لم يفقد الشاعر روحه الحالمة رغم تشربه مرارة الألم، بل لوّن جوّه المعكّر بالأمل، وأخذ يمتطي حروف النداء وأفعال المضارعة لمحاولة استكشاف غدٍ أفضل .

تدلّ كلمات مثل(الشعاع، النجوم) على الأفق البعيد لعلّ وطنه يضاء وينجلي ليله.

ويا ويحه البحر من يقتنيه

ومن يعتنيه

ويا ويحه البحر

هذا أوان التناثر

قالت لنا الريح فليسقط

[1]-أحمد جاب الله وعامر رضا، **تجليات أدب المحنة في الشعر الجزائري المعاصر**، أعمال الملتقى الوطني في الأدب الجزائري، ص108

البحر في راحتي

لأعيد نظام المرايا

ولم يسقط

البحر ساعتها

وشربنا الهموم

ياقاتلي بالجحود

أناديك حبي

لأزرع نعناعة وشعاعا على وجهك القادسي

واجلس عبر جفونك مستسلما لارتشاف الأمان

أعد النجوم

أعد الرمال

لعلي أراك سوياً[1]

يظلّ حلم الشاعر يراوده كالطّفل الصّغير الحالم بتحقيق وعودٍ يُنتظر يوفى بها لأنها تبقى وعوداً كاذبةً،فهو يستسلم لأمر الواقع ويتقبّل الوضع بكلمة عزائي.

يمزج الشاعر صورة الحزن بحب الوطن (بات دمي، فقاعات حب)،

أنا وزعتني المرايا

وبات دمي شيقا في المقاهي

فقاعات حب...

أنا شيّدوا فوق قلبي الملاهي

وقال واسنعطيك من روضة

فلملمت في قفّ ةٍ حل ة الحال:

هذا عزائي وجاهي[2]

يوحي الفراغ من النقاط المتتالية بدل الحرف بالوعود التي لم ينته تدفقها لكن دون الوفاء بها.

[1]-علي ملاحي، **البحر يقرأ حالته**، انجاز الجاحظية، الجزائر، 2011 ، ص5

[2]المصدر نفسه ص9

يحلم الشاعر ولا يزال يأمل بزمن بديل لهذا الزمن المرير، غير أن حلمه تلاشى ليستفيق ويعود إلى معايشة الواقع الذي لا مفرّ منه فيصفه على حقيقته – واقع العشرية السوداء (شهادة ميلادنا).

أحاول أن أختفي في المقادير:

هام مدّ واكاهلي بالهموم،

وقد غربلوا، غربلوا ما تبقى من الحلم:

قالت لي امرأتي خانك الوقت يوم انقطعت إلى مهجتين

وجاءت إلي بفنجانها عابسا

كشهادة ميلادنا[1]

يصوّر الشّاعر في أبياته ثورة الشعب، لعلّها أحداث أكتوبر 1988 م، التي ثار فيها الشعب الجزائري نتيجة الظّلم الذي كان يعيشه، فلم يمتلك البحر –أي الشعب – حالته فهبّ هائجا غاضباً لأنه ذاق ذرعاً من وضعه ولم يعد بوسعه الاحتمال أكثر.

فالشّعب هو ذلك البحر الذي يستدرك حالته، فيتبنى الشّاعر المسؤوليّة ليدرس واقعه وأحوال مجتمعه،" بما أن الأديب مطالبٌ بإبراز حياة مجتمعه وشؤون عصره [2]"...، وهذه هي وظيفة الأدب الملتزم عبر مختلف العصور.

ومنذ استوى حاصروه

ومنذ استوى بعثروه

ومنذ استوى قرقرو في يديه،[3]

كان الشّاعر في أبياته صوت شعب الجزائر وضميره، فحصار الوطن يعني حصار الشاعر،فمن تكون هاته التي حايلها ليملكها، ويقدم لها أطياف حزنه هدية، ويرسم لها بالأسود الفاطمي تساريح عشق فضية، فمن تكون تلك المرأة ومن غيرها الجزائر، وطن الشاعر المولوع بحبه، فالبحر هو الشعب إذن، يقر أحالته الماضية والحاضرة ويحلم في فوضى الهموم، ويأمل بمستقبل أفضل، أليس ذلك اضطراب العشرية

[1]–علي ملاحي، **البحر يقرأ حالته**، ص16،17

[2]– عمار بن زايد، **النقد الأدبي الجزائري الحديث**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،103،1991.

[3]– علي ملاحي، **البحر يقرأ حالته**، ص17

السوداء ؟(رغم الغضب، رغم الريح، رغم المقادير)، بل رغم العشرية السوداء وتجرع الشعب لآلام مريرة قاسية لا نزال نلمس أثارها إلى يومنا هذا.

وتبقى ملاحظاتنا هذه مجرد اجتهاد لقراءة القصيدة، فالقصيدة الحديثة لا تقتنع بتفسير واحد كما كانت القصيدة القديمة وبذلك تبقى هذه القصيدة مفتوحة على قراءات أخرى.

ب :علي ملاحي في ديوانه " :العزف الغريب":

قصيدة:"**كيف لي أجد الوطن:**"

تتجلى بعض ملامح الضّياع التي اتسمت بها فترة التسعينات في الجزائر عند علي ملاحي في قصيدته "كيف لي أجد الوطن؟".

توحي العتبة الأولى للنص الشعري بفقدان الشاعر لوطنه ولربما ضياعه، وسؤال الشاعر يدلّ على ذلك،" كيف لي أجد الوطن؟"، فعادة السؤال أن يطرح للبحث عن شيء مفقود.والشاعر في حيرة من أمره للعثور على مفقوده،فهو يستفسر عن طريقة يجد بها وطنه الضائع وسط التناقضات والهموم.

يصف الشاعر **علي ملاحي** حالة الوطن المزرية بسبب الخيانات والتخاذلات وسط الذئاب المتآمرة على وطنه، ويقدم ذلك في صورة شعرية شبه فيها الوطن بالموج فيقول":كموج أنت"...والنقاط المتتالية يمكن أن نؤ ولها ب"كموج أنت يا وطني"، ويذكر الشّاعر" الرّيح"التي ترمز إلى أعداء الوطن والتيارات المتزاحمة التي تسببت في تخريب وطن الشّاعر الجميل" الحدائق"،فالشاعر يبكي على أطلال الجزائر الخضراء "أيها الباكي على طلل"، والجزائر لم يبق منها غير آثار الفساد والتخريب فهو يحنّ إلى ماضيه:

العابرون تكاثروا .. وتآمروا.

والعابرون..العابرون

تناثروا..

كالموج أنت...وهذه الريح التي

هبّت.. سبت كلّ الحدائق [1]..

[1]-علي ملاحي، **العزف الغريب**، إنجاز الجاحظية، الجزائر، 2011، 11

يخيّم الحزن على الشّاعر ووطنه، بل أصبح هو الحزن ذاته وهو تشبيه بليغ لإيضاح أنّ الألم قد وصل ذروته في الجزائر خلال محنتها التسعينية:

والحزن أنت ..وأنت كالحزن

الّذي لا ينتهي،

وهواك مكسور..ومغمور

وقدّك آهة للآهلين بحزن نوح...[1]

غدا الوطن كلّ شيء بالنسبة للشّاعر، سلبا وإيجاباً فهو" السّلم، الحرب، الخيانة،المجاهد،المقاتل،الفرح،الحزن"، اختلطت الأمور وتشتّت الأفكار،فلا نهاية لتلك المأساة في عشرية الدم،فالتضحيات كلها للوطن.

أنت المواطن

والمهادن،

والمخاتل،

والمقاتل،

والمجاهد،

والمعاهد،

والمكابد،

والمساند،

والمشرد،

والمعدد،

والملبد،

والمسوّد في مراسيم السّنة..

أوكلت أمرك للعدالة..

والحثالة..

[1]-المصدر نفسه، ص12

والهواية..

والنّفاية

والغواية[1]

يعطي الشّاعر صورة للانتخابات في الجزائر مع بداية الأزمة ويتساءل عمّن سيحكم الوطن هل الغريب عنه أم أهله؟

من ستحضنك..والصّناديق اعتراف

وهويّة عربيّة وطنيّة [2]..

يصور الشاّعر أيضا أزمة البحث عن الذات، فذات الشّاعر تائهة أو بالأحرى مهمّشة ليصبح ضحية أو زكارة يفدى بها،فهو إذن مثال عن غيره من أفراد المجتمع الذين أصبحت أجسادهم ثمناً للنّزاعات التي عمّت الوطن وخصوصا المثقف منهم:

لا حلم لي..لا طعم لي جسدي زكاة

المشكلة..

وطن بلا وطن.. أقول الله يا الله من يدعو لنا

صبرا يذيب المهزلة[3].

يصوّر الشّاعر شناعة الجرائم الّتي اقترفت في حق أهله ووطنه، فقد تعدّدت طرق القتل وراح آلاف الضّحايا، فالشاعر مذهول:

الموت ميلاد وحيد..

لكنّهم أعطوه لوناً مذهلا [4]..

يبحر الشّاعر بمخيّلته في تاريخ وطنه أيّام الاستقلال، فالنّصر جاء بنزيف الأرواح من أجل نيل الحرّية" أكبر"، ثمّ بعد كلّ هذا تراجع نصره" أدبر "ليعلن الشّاعر عن فوضى العشريّة السوداء" أعطى مقصلة."

[1]–علي ملاحي، **العزف الغريب**، ص1

[2]– علي ملاحي، **العزف الغريب** ص13

[3]– المصدر نفسه، ص1

[4]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

يا سعده وطني..تجلّى ثمّ أكبر ثمّ أدبر

ثمّ أعطى مقصلة[1]

يظهر صدق الشّاعر في وصف حالة وطنه المزريّة، سيادة الاختلاف، انتشار الفتن، غياب الحقيقة حتّى في عقيدة المسلمين الجزائريين" اختلفنا في"...وسبب ذلك هو التيارات المتزاحمة.

نحن الحيارى في تفاصيل السّجود، بل في ركوب

الخيل..في أكل السّمك

نحن اختلفنا في المحبّة..

في العناق..

وفي اللّقا

وفي الفراق..

وفي الأجور

وفي المهور

وفي القبور..

وفي مزابلنا اختلفنا..

واكتشفنا آخر الأمر المرايا كلّها

ماذا ستكسب.. كلّنا عش الخطيئة..

نحن اليتامى.. والوطن..1[2]

تشتّت وطن الشّاعر وساده التّفكك في القيّم بل في أبسط العادات ك "الأكل"، وفي الأحاسيس ك" اللقاء، المحبّة"الشاعر بذلك يصور تدنيّ المستوى نتيجةً لهذا الاختلاف" وفي مزابلنا اختلفنا"، وهذا كلّه تشخيصٌ لعمق الأزمة الوطنية.

لا يزال الشاعر فاقد لوطن استولت عليه الأيادي الظالمة وعاثت فيه فسادا

نحن اليتامى ..والوطن..

في كفّ سادتنا وثن..

من أين لي أجد الوطن..

[1] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2] – علي ملاحي، **العزف الغريب**، ص20

من أين لي أجد الوطن..

تزداد الحيرة ويبقى سؤال الشّاعر دائماً مطروحا

وقد يأتي اليمين على فرس.

أو ربما يأتي اليسار على فرس..

والشعب قد يعطي الزغاريد الن دية للوسط..2[1]

توحي دلالة الفرس بالنجاة وأخذ الوطن لبر الأمان ومعابد الشاعر ت لمح في تعدد الطريقة اتجاه وطنه لا مع اليمين ولا مع اليسار ولا حتى مع الوسط فالشاعر يأمل في الخروج من الأزمة وفقط ليعيش في غد أفضل" كالورد."

نعيش باسم الله..كالأطفال..

كالورد المدلل [2]..

وجدان الشاعر مملوء بحب الوطن ومتشبع به، ولا ثمن لوطنه الغالي.

وعليك راهنة الأسنة والأعنة والأجنة...

وعلي راهنة الجرائد والحناجر والمتاجر..والدروب..[3]

غاية الشاعر السلام ولا غيره وانجلاء الأزمة، يتجلى التزام الشاعر في أدبه حاملا رسالة مجتمع مغترب من وسطه المكتنف بالظلام، وبإحساس مرهف، وهب علي ملاحي روحه لوطنه لواقعه المر، فالوطن هو الشاعر والشاعر هو الوطن.

2_محمد بلقاسم خمار في ديوانه"بين وطن الغربة وهوية الإغتراب"

يعدّ **بلقاسم خمّار** من الشعراء الذين عالجوا أيضا مأساة الجزائر وكان لهم قبل هذا صدا واسعا في معالجة موضوع الثورة التحريرية حيث يقول في هذا الشأن" :فقد عشت أحداث العشرية المشئومة بكل

[1] – علي ملاحي، **العزف الغريب**، ص21

[2] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – المصدر نفسه، ص2

جوارحي ومشاعري، وعانيت رعبها وأوذيت فيها، وكتبت عنها أكثر من ديوان شعر...كما كرّست كتاباتي خلال العقد الماضي للغربة والموت والإرهاب"[1]

يبدو اليأس والحزن في عنوان القصيدة" عندما يتحالف الإنسان ضدّ نفسه مع الموت...؟"

يستهلّ الشّ اعر قصيدته بوصف خيرات الجزائر" حصى أرضها ...جمان " يشتاق لرائحتها الطي بة كأنه في غربة الذات التي نتّنتها رائحة الجثث، فالشّ اعر منهارٌ ونفسه حزينة لتخاذل الجزائريين في الحفاظ على وطنهم، فقد خ ربّوا جمالها وبث وا ال رّعب في أوساطها وأشعلوا نار الفتنة بينهم، فهؤلاء الذين زرعوا الفتنة كان حصاده عند الشعب الظلم والفساد "أدلج يقتات سمّ ال زّمان؟"فالشاعر يقف على الأطلال لأي ام خلت غداة الاستقلال، يحنّ لجزائر بيضاء، لطخت أرضها الخضراء بالدّماء:

بلادي حصى أرضها من جمان *** وتربتها من رياض الجنان

ولكن انســانها لا يبـــالي من *** ولا يتذوق منها الحنان

فأنشأ البؤس فيها جحورا من *** وســاكنه واثقا بالمكان

وأسس للرعب سوء الليالي من *** وأدلج يقتات سم الزمان؟[2]

غرق وطن الشاعر في العنف والقتل، فقتلُ الأخ لأخيه أشفى غليل الأعداء وكأنّ مأساة العشرية السّوداء مكيدة خيطت ضدّ الوطن الجزائري:

نبارك أعداءنا بالجواني *** ويغتال فينا الشّقيق الشّقيقَ[3]

يصوّر الشاعر بشاعة المنظر أيام الأزمة فيصف طرق القتل التي اختلفت وأصبح المواطن الجزائري ي قتل بأبشع هذه الطرق دون رحمة من قبل الجماعات الإرهابية فلا رأفة ولا شفقة.

ويمـلأ في كل يوم قبورا *** ويرسـل للغائبين الصلاة؟

يموتون غرقى...وشنقا وجمرا *** يمـوتون رميا وذبحا وجزرا

يموتون هوسا ودوسا ورفسا *** يموتون بؤسا وسقما وفقرا

يموتون حزنا وغيظا وبأسا *** يموتون حقدا وتأثرا وغدرا[4]

---

[1] – محمد بلقاسم خمّار، **ديوان محمد بلقاسم خمّار، بين وطن الغربة وهوية الاغتراب**، أطفالنا للنّشر والتّوزيع،م2، ج2،الجزائر،2010،ص13.

[2] – عمر عاشور، **ثلوج البراكين**، ص81

[3] – المصدر نفسه، ص82

[4] – محمد بلقاسم خمار، **بين وطن الغربة هوية الاغتراب**،ص83

للميت حرماته، لكن الميّت في جزائر العشرية السوداء فقدَ كلّ تلك الحرمات لكثرة الاغتيالات المفاجئة والقتل المتعمد في حق أفراد المجتمع الجزائري:

إذا خسر الميت حرمته *** وإن فقد الموت رهبته

وأصبح لون الدماء كماء *** يفند من شاء حرمته[1]

[1]- محمد بلقاسم خمار، **بين وطن الغربة هوية الاغتراب** ،ص25

الفصل الثاني:

الرواية التّسعينية والعشرية السوداء

المبحث الأول : الرواية الجزائرية التسعينية المكتوبة بالعربية

المبحث الثاني :الرواية الجزائرية التسعينية باللسان الفرنسي

المبحث الثالث : التحليل السيميائي للمدونة (تاء الخجل)

تعدّ الرواية من أكبر الفنون الأدبية اتساعا لأن بناءها الفني يشمل أساليب التعبير الشعرية والقصصية والدرامية،فهي بذلك مراة عاكسة لصورة المجتمع و "تعبير عن ضمير الإنسان وأشواقه ومصيره واستيعاب التاريخ والتنبؤ باتجاهات المستقبل"[1]

وهذا ما جعل منها الفن الرائد في الساحة الأدبية عامة والنثرية بشكل خاص"فالمتتبع لحركة الإنتاج الفني في أدبنا المعاصر يلحظ أن فن الرواية أخذ يحتل تدريجيا مكان الصدارة في حياتنا الفنية وأصبح يشغل القسط الأكبر من اهتمام المنتج والمتلقي والناقد جميعا"[2]، وذلك كون النص الروائي يتعمق في معالجة الظواهر الاجتماعية بمختلف تجلياتها وعلى مستويات متعددة،فطريقة السرد في هذا الفن تجعل المتلقي يتفاعل مع أحداثها" ولهذا كانت الرواية أسمى حقل للحوادث الحسية وأسمى بيئة تبحث فيها الطريقة التي تظهر لنا فيها الحقيقة والتي يمكن أن تظهر لنا فيها"[3]،وكتابة النص الروائي تستدعي من المؤلف أن يمتلك من الحس الفني والموهبة ما يخوله بتطبيق الوقائع الحقيقية والكشف عن خبايا مجتمعه بطريقة رمزية تستدعي التركيز والتمعن في النص الروائي لاستكناه تلك الخبايا"لأنّ تطبيق الحقيقة على الرواية أمر بمنتهى التعقيد[4]"، فالكاتب ملزم بأن يجمع في نصّه بين اللغة الفنية والسرد الحكائي وتطلعات مجتمعه.

أضحت الرواية في وقتنا الحاضر شكلا أدبيا متمي زًا عن غيره من الأشكال الأدبية الأخرى كونه يجمع بين العقل والعاطفة" وهي إلى ذلك وسيلة مدهشة للصمود والاستمرار في العيش بإدراك عالم مخيف تقريبا يهاجمنا من كل ناحية ...فقد تعكس الرواية الأفكار والحدس والأحلام الفردية أو الجماعية في قالب حكائي سرد"[5].

[1] أحمد محمد عطية، الرواية السياسية لدراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، مكتبة مديولي، القاهرة،دت، ص7.

[2] فاروق خور رشيد، الرواية العربية (عصر التجميع)، دار الشروق، القاهرة1982،ص9.

[3] ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تز فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، باريس1986، ص7.

[4] المرجع نفسه، ص12.

[5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المبحث الأول: الرواية الجزائرية التسعينية المكتوبة بالعربية:

لم تغب الرواية الجزائرية هي الأخرى عن مسايرة أوضاع المجتمع الجزائري سواء كان ذلك قبل الاستقلال أم بعده،فرصدت بذلك مختلف التحولات والتمزقات التي عرفها المجتمع الجزائري .

"فقد استطاعت أن تصل إلى العالم بفضل الروائيين الذين يكتبون باللغة الفرنسية" **مولود فرعون مولود معمري، محمد ديب...**، وبفضل الروائيين الذين يكتبون باللغة العربية" **الطاهر وطار، عبد الحميد بن هدوقة، مرزاق بقطاش، أحلام مستغانمي** "[1]...، فكانت أعمال هؤلاء الكتّاب وغ يرهم بمثابة سندات لتاريخ الجزائر.

مرّت الجزائر بمرحلتين عصيبتين في تاريخها كان لهما بالغ الأثر في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية، أولهما مرحلة الثورة التحريرية والثانية مرحلة العشرية السوداء، وكان للأدب خلال هاتين المرحلتين دوره في إبراز ملامح المجتمع الجزائري خلال النصوص الروائية سواء أكانت باللغة العربية أم باللسان الفرنسي" ما كان أدب السبعينات إلا القليل منه حركية المجتمع الجزائري في مختلف المجالات التنمية والتحولات السياسية الكبرى،جاء أدب التسعينات ليؤرخ لجزائر الدم والألم، جزائر قتل الجمال وحجب الضياء"[2].

استطاع الكثير من المبدعين الجزائريين إنتاج نصوص روائية تحمل تجربة عميقة ولصيقة بالفجيعة التي ألمت بالجزائر في العشرية السوداء يمكن أن نصنفها إلى نمطين باعتبار اللغة:أولهما النصوص الروائية بالغة العربية وثانيها الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية،لأنها تبقى نصوصا معبرة عن محنة الوطن وتعبيرا عن عادات مجتمعه وثقافته رغم لغتها الأجنبية.

تجلي المحنة التسعينية في الروايات الجزائرية باللغة العربية:

جاءت الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة العربية لتعبر عن الحالة المزرية للمجتمع التسعيني بمختلف أطيافه، فحرب العشرية السوداء أقحمت الصغير والكبير، الرجل والمرأة، الأطفال والشيوخ، الظالم والمظلوم، فلم تكن هناك رحمة أو تمييز في القتل والغدر بالأرواح" ولأنّ الرواية أداة فنية للوعي يمكن بواسطتها رصد

[1] عنية لوصيف، أثر العشرية السوداء في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، السنة الخامسة، ع8 جوان 2018، ص87.

[2] سعاد حمدون، صورة المثقف في روايات بشير مفتي، ص24.

وضع الأمة وتجسيد أزماتها" [1]،كان لا بد لأقلامهم أن تنطلق في الكتابة إزاء" الأوضاع غير المحتملة لأن الكتابة في ذلك الوقت " كانت بمثابة الإصرار على الوجود والحياة بعد أن انفتحت أبواب الجحيم [...]ودخلت الجزائر في دوامة من العنف الأعمى وفي هذا السياق كانت الرواية الجزائرية- الرواية التسعينية_في مواجهة انهيار شبه كلي للمجتمع بأكمله وغياب مؤسساته ودخول الثقافة في دوامة من الفوضى[2] "، وفي هذا المناخ العام الذي ساده العنف كان من اللزوم أن يتشكل وعي أدبي جديد والذي تجسد أغلبه في الكتابة الروائية، التي تنوعت عناوينها واختلف مؤلفوها، ونورد في هذا الصدد بعض النصوص الروائية التي عالجت المأساة الوطنية وتعرضت لمظاهر العنف التي سادت خلال العشرية السوداء.

_ روايات أحلام مستغانمي:

تعد روايات أحلام مستغانمي مرجعا مهما في دراسة الفترة التسعينية بالجزائر ابتداءً بثلاثيتها "ذاكرة الجسد، عابر سرير وفوضى الحواس "وكذا بروايتها" الأسود يليق بك ." ففي رواية ذاكرة الجسد يعلن الراوي عن بداية زمن القصة زمن العشرية السوداء وهو يتصفح الجريدة اليومية كعادته فهو معتاد عليها وعلى روتينها الذي يشبّهه بحياتنا اليومية، ولكنه في صبيحة هذا اليوم يستوقفه خبر يثير الانتباه25 " أكتوبر 1988عناوين كبرى... كثير من الحبر الأسود كثير من الدم وقليل من الحياء.[3]

تمثل" حياة"الشخصية الرئيسية في رواية ذاكرة الجسد، وكانت رمزا عن الوطن وهنا الراوي يتحسر على ما آل إليه وطنه، يتحسر على جماله وعلى دفئه ويجسد ذلك في صورة" حياة"،" فالوطن ذلك المعنى الجميل المحيل على الأمان والاستقرار ورغد العيش، أصبح في بعض مراحل تاريخه واقعا مرا أليما وجحيما، وقوده من عشقه من مخلصيه أبنائه صور المجازر والفوضى التي عمت أرجاء البلاد والموت اللاهث بحثا عن أرواح الأبرياء "[4] ، لأن من كانوا يذبحون ويقتلون أغلبهم لم يكن له أي ذنب فيم جرى غير أنه أراد أن يحيا في وطنه ويعيش تحت سقف بلد مزقته النزاعات والتيارات المتزاحمة.

تغيّر جوّ الوطن بعد أحداث أكتوبر 1988 ولم يعد يرى الناس فيه ما يسعدهم، فقد كادت أن تقضي عليه سنوات عجاف، سنوات الدمار والعنف، بل وتغيرت نظرتهم للحياة أيضا." هل تغيرت عيناك

---

[1] عنية لوصيف، أثر العشرية السوداء في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، ص185.

[2] لونيس بن علي، تفاحة البربري قراءات نقدية مفتوحة، فيرا للنشر 2001، ص214.

[3] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، موقم للنشر، د، ط، الجزائر، 2002، ص19.

[4] حاج بن سراي، جدلية الوطن والمنفى في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي أعمال الملتقى الوطني الثاني في الأدب الجزائري، ص229.

أيضا أو أن نظرتي هي التي تغيرت... ها أنت ذي أمامي تلبسين ثوب الردّة، لقد اخترت طريقا آخر وليت وجها لم أعد أعرفه[1]"، وهنا الراوي يتحدث عن البطلة" حياة " وهو يقصد الوطن الذي تبدل فيه كل شيء وتغيرت نظرة الشعب إليه.

تنتهي أحداث الرواية بقتل شقيق الراوي" ذات يوم من أكتوبر 1988 م جاء خبر موته هكذا صاعقة، كنت على علم بتلك الأحداث التي هزت البلاد والتي كانت الجرائد ونشرات الأخبار الفرنسية تتسابق بتعلمها مصورة، مفصلة، مطولة باهتمام لا يخلو من الشماتة[2]"، يتقاتل أبناء الوطن الواحد هو حتما خبر يشفي غليل الأعداء فقد تحقق مراد الاستعمار الذي كان هدفه أن يرى أبناء الجزائر مقسمين ومشتتين.

صوّرت أحلام مستغانمي في رواية"عابر سرير" "الوضع المرزي الذي آل إليه وطن الكاتبة في فترة من أشد فتراته حرجا، – فترة المحنة – فيمثل الوطن في حضور النصحقيقة المأساة التي صنعتها أطراف عديدة متشابكة، أشارت إليها الرواية مباشرة، دون إيحاء أو ترميز بل وضعت عليها اليد متهمة ومدينة إياها[3]"، فتعطي هاته الرواية صورة عن وطن منكسر دمّرته أيادي داخلية بالنهب والسلب فأصبح لا يحوي إلا الخوف والرّعب والإيذاء والتشريد،" ترتسم منذ بداية الرواية صورة لوطن المخاوف الذي أصبح العاشقون فيه يخشون على أنفسهم إن حاول وا أن ينعموا باللقيا والمواعيد[4]"، فالجزائر أصبح وطن خلع رداء الأمومة مبدلا الحماية إيذاء وهذا ما يعتبر به السارد في رواية فوضى الحواس بنبرة حزن عاتية "هل يمكن لوطن أن يلحق بأبنائه أذى لا يلحقه حيوان بنسله ؟هل الثورات أشرس من القطط في التهامها لأبنائها من غير جوع[5]"، نعم ففي العشرية السوداء كانت الحيوانات أرحم فيم بينها من البشر.

أما رواية" فوضى الحواس "فقد عنونت هكذا لأن البطلة تكتشف في لحظة وفاة الحبيب أن حواسها خدعتها لأنها قد أحبته بالخطأ وهذه الفوضى لا تعيشها البطلة وحدها بل هي حالة البلاد عام بسبب القتل والعنف والتدمير، فالبطلة ما هي إلا أحد أبناء الشعب الذين عايشوا تجليات العنف "ولا

[1] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص20.

[2] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص277.

[3] الحاج بن سراي، جدلية الوطن والمنفى في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي أعمال الملتقى الوطني الثاني الأدب الجزائري، ص228..

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] أحلام مستغانمي، عابر سرير، منشورات أحلام مستغانمي، ط2، بيروت، 2005، ص49.

تقول البطلة بأن العلاقة مباشرة بينها وبين ما يحدث لها من أحداث وما يحدث للبلاد من عنف إلا أن هذه الأشياء قيلت بصورة أدبية وفنية رفيعة يصل إليها القارئ من خلال معطيات النص".[1]

إذن ففوضى الحواس التي عاشتها البطلة مرتبطة بالحالة غير الطبيعية التي عاشتها البلاد، فقد ماتت قيمة الحب في نظر البطلة نتيجة وضع البلاد مادام لا يمثل سوى حالة ارتياب وهذه بالتأكيد إحدى تجليات العنف، كون الإنسان لا يؤمن بالقيم الجميلة في ظل الظلم والعنف "لم يكن زمنا للحب ولكن أليست عظمة الحب في قدرته على الحياة في كل الأزمنة المضادة ؟[2] "بالرغم من كل شيء تبقى البطلة على أمل أن تنتصر القيم متحدية الصعاب لأنه مهما تفاقمت المحن ستزول وستعود المياه إلى مجاريها.

تتداخل صوّر العنف في رواية "الأسود يليق بك "بقتل والد البطلة" هالة الوافي"من قبل الإرهابيين، والضغوطات الممارسة ضد أخيها قصد إجباره الالتحاق بالجماعات المسلحة في الجبال فقد" أقنعوه بأن يلتحق بالجبال، ليضع خبرته في إسعاف" الإخوة "هناك ومعالجة جراحهم ... لم يستشر أحدا ولا أخبر أحدا بقراره، تحاشى تضرعات أمه ودموعها والغضب العارم لأبيه الذي ماكان يقبل بانحيازه لحزب القتلة[3]"، وتكون النهاية مأساوية بقتل علاء والده من طرف الإرهابيين لانسحابه وعدوله عن قراره بممارسة العنف.

عانت البطلة من المأساة ولزمت ارتداء الأسود للدلالة على حزنها في واقع كبت موهبتها في الغناء،فاضطرت للهجرة من أجل أن يسمع العالم صوتها،وقد تخلت عن مهنة التعليم في بلادها بسبب الضغوطات الممارسة ضد المعلمين في العشرية السوداء.

عالجت روايات أخرى محنة الجزائر كرواية" الورم" لمحمد **ساري**، فهي من العناوين التي تثير الخوف والرعب في قلب القارئ، لان الورم في الطب هو مرض سرطاني ولكن الكاتب ربما يقصد بأن ما حدث في العشرية السوداء كالمرض الخبيث الذي ينخر جسم الإنسان وهذا لأن العنف قد نخر البلاد، و"الرواية تتحدث عن جماعات إرهابية تسيطر على المجتمع الجزائري وتعادي وتقتل كل من يتعاون مع السلطات

[1] سعاد عبد الله العنزي، صورة العنف السياسي في الرواية الجزائرية، دراسة نقدية، دار الفراشة للطباعة والنشر، الكويت ط1، 2010، ص137.

[2] أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، دار الأدب، ط8، بيروت، 1998، ص157.

[3] أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، دار نوفل،ط، بيروت، ص69.

الجزائرية، والسلطة كذلك لعبت دورا في الرواية من أجل محاربة الإرهاب والحد من تياره المتواصل"[1].

كانت هناك عناوين عديدة للروايات الجزائرية التي عالجت محنة العشرية السوداء ونذكر من بينها: مملكة الفراشة وسيدة المقام لواسيني الأعرج. يصحو الحرير لأمين الزاوي.دم الغزال لمرزاق بقطاش كراف الخطايا لعيسى لحيلج.الشمعة والدهاليز لطاهر وطار. وادي الظلام لعبد الملك مرتاض وغيرها، فقد تباينت مسميات هذه النصوص إلا أنّ الحدث واحد وتجلياته واحدة.

نستخلص مما سبق أنّ الحظ الأوفر في معالجة موضوع العشرية السوداء كان من نصيب الرواية التسعينية حيث زامنت كتابات الروائيين الجزائريين المأساة لتترصد تفاصيلها، ولازالت بعض الأقلام الروائية إلى يومنا هذا تنهل مضامينها من محنة الوطن.

[1] سعاد عبد الله العنزي، صورة العنف السياسي في الرواية الجزائرية، ص145.

المبحث الثاني:الرواية الجزائرية التسعينية باللسان الفرنسي:

يعدّ كتاب الرّواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية أمثال **محمد ديب، مولود فرعون، مولود معمري وكاتب ياسين** من المؤسّسين الأوائل للرواية المترجمة، والتي كانت وليدة الظروف الاستعمارية، فقد كان لهؤلاء دور كبير في إبراز القضية الجزائرية وإحراجها إلى العالمية برواياتهم التي عكست الواقع المرير للشعب الجزائري،ومن بين هاته الروايات: الأرض والدم،الحريق،الأفيون والعصا،نجمة...وغيرهم،فكان هدفها الأسمى هو الكشف عن وحشية الاستعمار الفرنسي بالجزائر وظلمه لفئات المجتمع الجزائري.

بقيت الرواية المترجمة تسير على هذا المنوال حتى انفجر الوضع بالجزائر في التسعينات وهنا تغيّر موضوع الروايات الجزائرية باللغة الفرنسية"وعموما وجدت الرواية نفسها بفعل عوامل الانحدار، السياسي والاقتصادي والاجتماعي بعد أحداث أكتوبر 1988 م أمام واقع مرير ومستقبل مجهول "[1] فبرز جيل جديد من الروائيين الجزائريين الذين يكتبون باللغة الفرنسية أمثال : **رشيد بوجدرة، رشيد ميموني، ميساء باي، ياسمينة خضرا** وغيرهم وهؤلاء قد" عبروا عن جراحات الذات في واقع ميزته وحشية إرهاب لم يرحم [...]عبروا تجارب الخوف والمنفى والحياة السرية والرعب الساكن في الفرد الجزائري ليل نهار"[2].

زاوج الروائيون بين فنية الأدب وواقعية الأحداث في قالب سردي لكن" لا يخفى في هذا المقام، أن معظم الروائيين اتجهوا إلى النقل الحرفي للحقيقة الجزائرية، فلم يكن الاهتمام باللغة الفنية واردا[3]"وعلى الرغم من هذا إلا أن تلك الكتابات قد لامست الواقع بشكل كبير وعكست الأوضاع السائدة أنداك وكان طابع الأسى والحزن غالب تارة في حين غلب عليها النقد والثورة على الراهن تارة أخرى، وهذا "في ظل الفراغ الثقافي الذي أحدثته الأزمة من شتات فكري وصراع نفسي يتجرع مرارته كلّ ثانية المثقف والمبدع والفنان في انتظار رصاصة غدر تكمم أفواههم للأبد[4]"،لكن أقلام الروائيين الجزائريين بقيت تسجل الأحداث ولم تتوقف عن نقل الأوضاع ومعاينتها. ومن بين النصوص الروائية المكتوبة بالفرنسية والتي عالجت موضوع العشرية السوداء:

---

[1] عامر رضا وكريبع نسيمة، رواية الأزمة المكتوبة بالفرنسية واشكالية الترجمة، ص239.

[2] كيسة ملاح، موضوعة العنف في الرواية الجزائرية التسعينيات نموذجا (مقاربة سوسيو نقدية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص.91

83 عامر رضا وكريبع نسيمة، رواية الأزمة المكتوبة بالفرنسية واشكالية الترجمة، ص239.

[4] عامر رضا ونسيمة كريبع، رواية الأزمة المكتوبة بالفرنسية واشكالية الترجمة، ص239.

أ –رواية تيميمون لرشيد بوجدرة:

أبرز نص" تيميمون" "تأقلم الرواية الجزائرية مع الأزمة وخاصة أنها ظهرت في أتونها وولدت من رحمها،وشخصت شدتها أثناء الفترة القاسية للإرهاب بالجزائر1994م"[1].

فقد كانت من أهم الروايات باللغة الفرنسية التي عالجت المحنة الجزائرية" تيميمون هي رحلة وسط الصحراء الشاسعة بمختلف تضاريسها وسمائها الصافية، فيهيم الكاتب مع هواجسه وحديثه الداخلي مع نفسه عن ذكرياته وماضيه في هذا العالم الصحراوي البعيد عن ضوضاء الإرهاب وعنفه[2] " ، ولكن بما انّ تيار العنف مس كامل القطر الجزائري فحتى من لم يشهد الأحداث الدموية بعينه كان يستمع للأخبار وربما كان ينتظر دوره والكاتب في رواية تيميمون كان بعيدا عن الأحداث الدموية جسدا لكنه لم يبتعد حسا فلزم استماع الأخبار عن طريق المذياع.

يستمع السّارد إلى الخبر الأول وهو اغتيال أستاذ في منزله من قبل جماعة إرهابية على مرأى ابنته البالغة عشرين عاما[3]، فمن خلال هذا الخبر نقف عند نتيجتين، أولهما: إبادة أهل العلم وتنوير دروب الناس"معلم تربية"وثانيها بث الرعب في جيل الشباب" ابنة الضحية" فقد تبقى صورة والدها .

ور في خلدها طول حياتها وهذا ما يدل على الوحشية الإرهابية،والخبر الثاني هو اغتيال الصحفي الفرنسي بالقصبة في الجزائر العاصمة [4]وهذا ما يدلّ على منع الحرية، أما الخبر الثالث الذي يقرؤه الكاتب من الجريدة هو عن مجزرة تخلف مائة جريح وتسعة قتلى بالمطار[5]، وهذا يدل على القتل العشوائي خلال العشرية السوداء، أما رابع خبر فهو اغتيال أم لتسعة أطفال كانت تعيلهم من عملها كمنظفة[6]، فأي ذنب ذنب لهذه المرأة ثم ما ذنب أطفالها الذين حرمو من حنانها وأصبحو بلا معين لهم على صعوبات الحياة، فأي قلوب عند أولئك القتلة، وخامس خبر كان اغتيال الكاتب **الطاهر جعوط** وهنا يشير الكاتب إلى استهداف الطبقة المثقفة، فالكاتب الطاهر جعوط قتل بوحشية كبيرة من طرف ثلاث إرهابيين وهو يقود

[1] عبد اللطيف حني، الرواية الجزائرية بين الأزمة وفاعلية الكتابة، أعمال الملتقى الوطني الثاني في الأدب الجزائري ص275.

[2] المرجع نفسه، الصفة نفسها.

[3] ينظر، عامر مخلوف، الرواية والتحولات في الجزائر، ص94.

[4] ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] ينظر، عامر مخلوف، الرواية والتحولات في الجزائر، ص94.

[6] ينظر، المرجع نفسه، ص94.

ابنتيه إلى المدرسة 3[1] ونلاحظ تكرر ظاهرة قتل الآباء أمام أعين أبنائهم، هؤلاء الأبناء الذين لم يفهموا ما يحصل أمامهم وبأي ذنب يقتل أهلهم.

لم يكن العنف الهمجي يمس الجزائريين فقط بل تعداه إلى أجانب وطئت أقدامهم أرض الجزائر ولم يكونو مدركين بما سيحلق بهم وهذا ما تجلى في خبر اغتيال اثني عشر كرواتيا، حيث يذبحون بطريقة وحشية بالقرب من مدينة المدية[2].

أما الخبر الأخير يبين أن السيل قد بلغ الزبى فقد طالت موجات العنف كثيراً حيث تُحرق مدرسة ابتدائية بمدينة البليدة[3]وهي ظاهرة انتشرت كثيرا خلال العشرية السوداء أين كان يحرم الجزائريون من التعليم بسبب حرق المؤسسات التربوية أي القضاء على العلم والمعلم والمتعلم، وبذلك الرجوع بالمجتمع الجزائري إلى سنوات الاستعمار الفرنسي المتسبب في نشر الجهل " .لقد جسّدت تيميمون بالأخبار الثمانية المبثوثة على مساحتها فاعلية الكتابة الروائية الجزائرية[4]"، وأبرزت وحشية العنف وهمجيته فلم يكن هناك تمييز في القتل بين الصغير أو الكبير ولا الداخلي أو الخارجي.

ب –روايات ياسمينة خضرا:

اشتملت رواياته على أحداث مختلفة عايشها خلال العشرية السوداء، باعتبار أنه كان ضابطا في الجيش الجزائري، فكانت الأحداث المأساوية جزءا من تاريخه الشخصي ويتجسد ذلك في روايتيه "مكر الكلمات"و "الكاتب"،" حيث انبرى في الأول خصوصا إلى استدعاء ذكرياته الخاصة في حرب الجماعات الإرهابية، لاسيما والنص عبارة عن سيرة تروي تفاصيل تقاعده من الجيش الجزائري، وهجرته إلى المكسيك في تلك المرحلة التي شهدت هجرة جماعية لأغلب الكتاب"[5]، كانت هذه النصوص شهادات حية عاينها عن كثب الكاتب ياسمينة خضرا،" حيث يروي يوميات الضابط الذي كأنه الكاتب في تعقب الجماعات

[1] ينظر ، المرجع نفسه، ص95.

[2] ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] عبد اللطيف حني، الرواية الجزائرية بين الأزمة وفاعلية الكتابة أعمال الملتقى الوطني الثاني في الأدب الجزائري، ص276.

[5] عبدالله شطاح، أدب المقاومة، قراءة في الأدبية أكاديمية والإلتزام المدونة مجلة علمية دورية تعنى بالدراسات الأدبية والنقدية، تصدر عن مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة لونيسي علي، البليدة، دار التل للطباعة، ع2، 2015، ص54.

الإرهابية وبقايا المجازر في المداشر والقرى التي كان يدخلها بجيشه عقب كل عملية دموية[1]"، فلا أصدق تعبيرا عن المأساة الوطنية إلا على لسان من عايشوها، وانكووا بنيرانها،وهذا ما حصل مع الكاتب ياسمينة خضرا فجسد ذلك في أعماله الإبداعية والتي منها روايتيه"الكاتبl'Ecrivain و "مكر الكلمات"L'imposture Du Mots.

تتجلى الأزمة التسعينية عند" محمد مولسهول "في عمليه الذيْن تجلت فيهما تجربته الحربية مع الجيش الجزائري ألا وهي "بماذا تحلم الذئاب"وهي الرواية التي سنتعرض لها بالتحليل في الفصل الموالي أما الثانية فهي" خرفان المولى "وهما نصين" يشتملان على كل مقومات أدب الحرب وعلى رأسها مقوم التجربة الشخصية والمشاركة الفعلية في الوقائع الحربية وهو ما توفر لياسمينة خضرا وحده دون غيره من الكتاب الذين كتبوا عن جرائم الحرب تخييليا فحسب[2]"،وبهذا يمكن اعتبار ياسمينة خضرا عينا فاحصة بدقة لجل ما كان يجري خلال العشرية السوداء، تقاطعت مختلف النصوص المنتجة خلال العشرية السوداء مع نصوص ياسمينة خضرا، غير أن الفرق الوحيد هو المشاركة الفعلية لياسمينة خضرا في حرب الإرهاب.

مثلما فرضت المأساة الوطنية كتابات متنوعة مشتركة في التنديد بالواقع الأليم، استطاعت من جانب آخر أن تبعث مواهب جديدة اكتشفت في ظل العنف السائد في الجزائر" مثل **بوعلام صنصال** الذي اقتحم الرواية في مرحلة متأخرة نسبيا من حياته[...] على الرغم مما اتسمت به كتاباته الروائية من استفزاز للمشاعر الدينية والوطنية، فهو يشكك في الرواية الجزائرية المكتوبة في قلب المأساة على" أنها ليست سوى ذريعة للخطاب التدميري" [3]غير أن **عبد اللّه شطّاح** لا يذهب معه في هذا ويسحب حكمه ويرى بأن تلك النصوص الروائية" جاءت نزولا عند مقتضى المرحلة وتحت إلحاح الواقع الدموي على تبليغ الصوت الرافض والمندد" ، فتلك الكتابات هي التي أعطت الصورة الحقيقية أو المتخيلة عن العشرية السوداء، وعما كان يعانيه الشعب الجزائري خلالها، فقد ولدت من رحم المأساة الوطنية.

ظهرت تجارب أخرى في الرواية التسعينية باللسان الفرنسي" فمثلا كان الأديب **عبد الرحمن الوناس** من الذين كتبوا الرواية الذاتية "راس المحنة "سنة 1991 م، حيث رصدت التحولات السياسية التي حصلت في الجزائر[4] " ونجد من الروايات أيضا" : اللعنة"" التي صوّرت اعتصام الإسلاميين في ساحة أول

[1] المرجع نفسه، ص55.
[2] عبدالله شطاح ،المرجع السابق، ص57.
[3] المرجع نفسه، ص58.
[4] عامر رضا وكريبع نسيفة، رواية الأزمة المكتوبة بالفرنسية و اشكالية الترجمة، ص241.

ماي سنة 1991 م واستيلائهم على مستشفى مصطفى باشا بعد مواجهتهم مع قوات الأمن[1] " ، ومن الروايات المأساوية المترجمة أيضا" :شرف القبيلة "و"حزام الغولة" لرشيد ميموني، وكل هذه الروايات كان موضوعها الأسمى هو معالجة المأساة التسعينية.

ما يميز رواية المحنة التسعينية المكتوبة باللغة الفرنسية،أنها أعطت الفن الروائي الجزائري بصمة التفرد والانتماء والخصوصية، فحتى وإن استخدمت اللغة الفرنسية فهذا الاستخدام يكون في حدود مالا يصل "إلى درجة المساس بالهوية اللغوية للرواية[2] " وتبقى تلك النصوص جزائرية أصيلة.

وعلى العموم فإن الأديب الج زائري سواء أكتب باللغة الفرنسية أم باللغة الأم، فإنه يبقى يفكربلغته الأصيلة ويتحدث عن مقومات بلده وثقافته ويعالج قضايا مجتمعه، وهذا هو محتوى الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية،فالمهم أنهم عبرو عن الام وطنهم في العشرية السوداء ولم يلزموا الصمت رغم حساسية الموضوع،" ورغم أن النصوص الروائية التي عايشت العشرية السوداء جاءت بوصفها رد فعلي استعجالي يعالج الأزمة ويلقي الضوء على أحداثها، ويعطي الأولوية للمضمون على حساب البناء الفني،لا أنها مثلت رؤية جديدة خلفتها تلك المرحلة حيث صنعت قاموسا جديدا تملؤه مفردات الدمار والقتل والموت "[3] فعنف الأزمة وشدتها جعل الرواية الجزائرية تتفاعل مع الحدث وتطوع لغتها وتعاصر أوضاعها، وبقدر صخبها كان السرد قويا متدفقا إلى أعمق الحدود، بل وغاص في بؤر الإحساس والشعور الذي ساور الكاتب لأنه فرد من المجتمع.

[1] فاطمة الزهراء حبيب، ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية رواية بماذا تحلم الذئاب لياسينة خضراء، دراسة تطبيقية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة وهران 1، معهد الترجمة، 2014-2015، ص39.

[2] ابراهيم سعدي، دراسات ومقالات في الرواية، منشورات السهل، الجزائر، 2009، ص25.

[3] فاطمة الزهراء حبيب، ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، ص40.

المبحث الثالث : التحليل السيميائي للمدونة (تاء الخجل)

أولا: سيميائية العنوان :

حظي العنوان في الدراسات الحديثة باهتمام بالغ بالنظر الى دوره في الكشف عن طبيعة النص وفي تحديد هويته فهو بمثابة الرأس للجسد.

ثانيا: بنية العنوان في رواية تاء الخجل:

هو عنوان مركب من كلمتين اختارتهما فضيلة الفاروق كعنوان لروايتها ففي اللغة العربية تدل التاء على التأثير أما الخجل في علم النفس هو شعور داخلي يؤدي بالإنسان إلى كتمان المكبوتات و الإنطواء على الذات ومن خلال "التاء والخجل" فإن الروائية ربطت الخجل بالعنصر النسوي فالعنوان صيغ بطريقة جعلته يؤكد على كل معاني الإنحطاط مرتبطة بالأنثى إلى حد الخجل إضافة إلى هذا فإن تاء الخجل إن كانت مفتوحة في العنوان فإنها في النص أو المتن هي مربوطة بسبب الخوف الذي يسكن النساء الضحيات من العار والإغتصاب على حد تعبيره من هنا يتضح أن الروائية استخدمت ثنائية متناقصة الأولى ظاهرة يحملها العنوان والأخرى خفية يكشفها المتن.

فالتاء: الحرف الثالث من حروف الهجاء (مؤنثة) وهي من الحروف االنطعية وتعد التاء من الحروف المهموسة وهي حرف هجاء من حروف المعجم فإن خاطبت مذكرا فتحت وإن خاطبت مؤنثا كسرت[1]

أما الخجل: الإسترخاء من الحياء ويكون من الذل رجل خجل وبه خجلة أو حياء والخجل: التحير والدهشة من الإستحياء[2]

و في الفصل الثالث من الرواية بينت الروائية فضيلة الفاروق نوع التاء التي أوردتها في عنوان الرواية "**تاء الخجل**" بحيث صرحت بشكل مباشر أنها مربوطة وتنفي غير ذلك. والربط في هذا السياق يعني التقيد ، ويفهم من هنا أن العنصر الأنثوي الذي رمزت له بالتاء لا حرية له فهو يعيش تحت سلطة وضغط العنصر الذكوري.

---

[1] ابن منظور لسان اللسان تهذيب لسان العرب الجزء الأول (أ-ش)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، (1413هـ- 1993م)، ص123.

[2] ابن منظور لسان اللسان تهذيب لسان العرب، المرجع نفسه، ص320-321.

ثالثا: سيميائية الغلاف:

على غلاف رواية "تاء الخجل" صورة امرأة يظهر جانبها دون وجهها تبدو أنها عارية ومطئطئة الرأس كعلامة دالة على الخجل أي أن هذه الصورة تكملة للعنوان الذي كتب في الأعلى بالخط العريض وباللون الأبيض فكما أشرنا سابقا فإن الصورة لها إرتباط وثيق بالعنوان والمتن.

ويمكننا القول أيضا استعانة اللوحة الفنية باللون البنفسجي الذي يأتي نتيجة مزج اللون الأزرق مع اللون الأحمر بنسبة متساوية، وقد يكون هذا اللون قد أخذ دلالة الموت نابعا من جهلهم بحقيقة دلالته الروحية ومن عادة الشعوب أن تربط المعنى الذي يغيب عن العقل إما بجانب أسطوري أو بجانب روحي أو بأي دلالة يراها رجل الدين الذي يعتقدون فيه أو بأي شخص يقدمهم خبرة وعلما فتشبع دلالته في أوساط الشعوب.[1]

وقد جاء اللون البنفسجي وهو يحمل من الصفات القوة والتطوع لعمل الخير والهدوء والتواضع والشجاعة وعمل الخير بلا مقابل وإيداء النصيحة والبنفسجي فيه صبغة من التحمل والصبر قد أخذها من كرم الأحمر ومن الدلائل التي يضيفها الأحمر للبنفسجي إرشاد الناس، وحملهم على الصلاح ويظهر في اللوحة أيضا اللون الأصفر الذي يمثل قوة التوهج والإشراق فهو لون الشمس واهبة الحرارة والحياة والنشاط والغبطة والسرور وله أيضا من الدلالات المعبرة عن الحقد والحسد والضغينة والخيانة والغيرة كما ارتبط الداكن منه بالمرض والشحوب والجدب والقحط.[2]

وقد اعتمدت الكاتبة أيضا على اللون الأحمر وكغيره من الألوان دلالات عديدة تختلف حسب سياقات إستخدامه فهو يوحي إلى الحب والعاطفة وفي الذاكرة الشعبية إلى الشهوة والنشوة والثورة والتمرد والحركة والحياة الصاخبة كما يدل على الغضب والإنتقام والقسوة وفي الديانات رمز لجهنم.

وقد يرتبط اللون الأحمر بالموت، ويفيد العنف والتعنيف ويحرض على القسوة والتطرف ويعد من الألوان التي تدعو إلى الإغواء ويصفه طب النفس باللون الذي يحرك المشاعر ويسرع ضربات القلب ويلفت

[1] صاري مظهر صالح دالة اللون في زمن أهل التحقيق، نمور للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق/جوال، 2011، ص 252-253.

[2] محمد علي ابراهيم، اللون في الشعر العربي قبل الإسلام جرس- برس، لبنان، 2001، ص95-96.

الأنظار محفز للسرعة والحركة، وهو لون غرائزي يشعرنا بالجوع ويمنحنا الإحساس بالقدرة على الولوج في أي معركة جسدية ويخرج كل الشهوات النائمة فينا.[1]

ملخص لرواية تاء الخجل:

تنقل لنا الروائية "**فضيلة الفاروق**" في روايتها تاء الخجل الأحداث التي عاشتها المراة الجزائرية التي تشكل جزء من معاناة المجتمع الجزائري تنزع إلى الإنعتاق من أسر التقاليد الرثة وتتطلع إلى كسر قضبان الداخل كي تهرب من صمت الوحدة الذي تعانيه المراة وهي امراة مفخخة بالألم تغطي حياتها بسرية تامة وتدثرها بدثار سميك ولكن الحب الذي تبحث عنه المؤلفة مؤلم وعنيف لكنه ليس أكثر إلاما من الإنفصال الذي يجعل الدنيا تصبح أكثر حدة ، امراة هاربة من أنوثتها ومن الأخر الرجل لأنه مرادف لتلك الأنوثة المستضعفة والمهمشة في مجتمع لا يقدم أدنى متطلبات الإحترام للمرأة.

نجد في البداية الجدة وهي امراة ضعيفة ظلت مشلولة لمدة نصف قرن نتيجة اضرب المبرح التي تعرضت له ، وبالمقابل نجد شقيق زوجها وهو رجل مستبد وقوي والذي تجرأ على ضربها لأن طبيعة الوسط الذي يعيشان فيه يشجع على هذا الفعل وعلى إحتقار المرأة إذ ينعدم فيه المساواة وانعدام القانون .

وهو الأمر نفسه الذي عانته "خالدة" من تسلط رجال العائلة ، ومن التقاليد البالية التي تزيد من جبروتهم ، يتجلى ذلك في قول الكاتبة على لسان خالدة:

"منذ ولادتي التي ظلت معلقة بزواج ليس تماما،

منذ جدتي التي ظلت مشلولة نصف قرن من الزمن

إثر الضرب الذي تعرضت له أخي

زوجها وصفقت له القبيلة

وأغمض القانون عينه منذ القدم...لاشيء تغير

سوى تنوع في وسائل القمع وانتهاك كرامة النساء..."[2]

كذلك ما عاشته "**خالدة** "مع نساء العائلة من أمها التي تركها الأب مسافرا غير مكترث بها ، وما عانته في دراستها وعملها وزواجها ، فهي فتاة من ضواحي "**اريس**" بحي بلكور من عائلة محافظة "**بني**

[1] ريتا طانيوس، إنه اللون، دار الخيال، لبنان، 2010، ص16، نقلا عن صناري مظهر صالح، دالة اللون في زمن أهل التحقيق تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق/جوال، ص201.

[2] – فضيلة الفاروق :تاء الخجل ص12

مقران" طويلة القامة ونحيفة تحب نصر الدين جارها ،وتلتقي بها خفية فسمعت عائلتها بذلك.كان وقع هذا الخبر كوقع قنبلة انفجرت لأنه مخالف لقيم "بني مقران" إذ لا يسمح للأنثى بالحب والتعرف على شبان غرباء من العائلة ، وبالمقابل نجد سيدي ابراهيم وهو شيخ العائلة الذي لا يقبل الخطأ.حيث قرر أن يزوجها لواحد من أبناء عمها فخالدة الفتاة المشتبهة بالصبي ، تهرب من أنوثتها والتمرد على العائلة.

فعمها يراها منحرفة لعدم وجود والدها لتربيتها فتقول كثيرا ما تمنيت أن أكون صبيا لأن الصبي في عائلتنا وفي الجزائر عامة يحظى بمكانة مرموقة وفي المقابل نجد رجال العائلة والتي تعتبرهم مصدر إزعاج لها لأن تصرفاتهم فيها نوع من الإحتقار للمرأة والتمييز بين المرأة والرجل ، فالفارق يتبين كثيرا بين الرجال والنساء في عائلة **"بني مقران"** ولذلك قررت التمرد ومقاومة العائلة.

كما نجد في هذه الرواية نوع اخر من القهر يمارس ضد المراة ، ويسبب لها المعاناة النفسية ، فقد عرضت لنا الكاتبة الممارسات البشعة ضد النساء الجزائريات بعد إختطافهن واغتصابهن وقتلهن في فترة العشرية السوداء ، وهذا مايبدو جليا في قولها:

" سنة العار 1994 ... التي شهدت اغتيال 151 امرأة ، واختطاف12 امرأة من الوسط الريفي المعدم ، ثم ابتداء من عام 1995 أصبح الخطف والاغتصاب إستراتيجية حربية إذ أعلنت الجماعات الإسلامي المسلحة " GIA " في بيانها رقم 28 الصادر في 30 نيسان(أفريل)أنها قد وسعت دائرة معركتها": للانتصار للشرف بقتل نسائهم ، ونساء من يحاربوننا ، أينما كانوا في كل الجهات التي لم تعترض فيها لشرف سكانها ، ولم نحكم فيها النساء ... وسنوسع أيضا دائرة انتصاراتنا بقتل أمهات وأخوات وبنات الزنادقة ، اللواتي يقطن تحت سقف بيوتهن واللواتي يمنحن المأوى لهؤلاء 550 "... حالة اغتصاب الفتيات ونساء تتراوح أعمارن بين 13 و 40 سنة سجلت تلك السنة"[1]

كانت الكاتبة تعذبها معاناة الفتيات المغتصبات وتؤرقها ، خاصة في مواجهة الأهل ، القانون والمجتمع ، وكل ذلك ينحصر في صورة الرجل (القاهر) ، فالطفلة ربما رماها والدها من أعلى الجسر (جسر سيدي مسيد) وهذا مايبدو في قول الكاتبة :**"أنه خلصها من العار لأنها اغتصبت** [2]" ، أما شخصية

[1]- فضيلة الفاروق : تاء الخجل ص 36

[2]-فضيلة الفاروق :تاء الخجل ص39

"**يمينة**" فتعيش المأساة ليرفضها والدها وأهلها بعد إختطافها من طرف الإرهابيين "وحوش الغابة" على حد وصف الكاتبة كما أن والدها أنكر تماما أن له بنت وهذا ما جسدته الكاتبة فيما يلي :

"...أخبرني الضابط أن أهلي رفضو استقبالي من جديد

إتصل بوالدي عن طريق شرطة أريس

بكت قليلا ثم أردفت:

أنكر في البداية أن له بنتا"[1]

مما زاد من عذاب يمينة فرفض والدها لها ، وحادثة الإغتصاب ثم الإنجاب غير الشرعي زاد من معاناتها وأدى إلى موتها مستسلمة لقدرها ، وهذا في قولها :

"هل تعرفين ماذا يفعلون بنا؟ إنهم يأتون كل مساء

ويرغموننا على ممارسة العيب

وحين نلد يقتلون المواليد ، نحن نصرخ ، ونبكي ونتألم

وهم يمارسون معنا العيب ، نستنجد ، نتوسل ، نقبل أرجلهم

أن لا يفعلو ذلك ولكنهم لا يبالون"[2].

أما "**راوية**" فقد أدخلت مستشفى المجانين ، بعد أن عجز عقلها عن تحمل ما حصل لها ، ولقريناتها عندما اختطفهن الإرهاب ومارس عليهن أنواع العذاب ، وهذا ماصورته لنا الكاتبة:

"صار صوتها يرتفع شيئا فشيئا

ثم بدأت تصرخ وتشد شعرها

وتمزق ثيابها وصراخها يعلو"[3]

أما "**رزيقة**" فقد انتحرت بعد أف رفض الطبيب إجهاضها، كقد بقحت الكاتبة في تصوير نذا الوضع المأسوي وذلك في قولها:

---

[1]-المصدر نفسه ص74

[2]-المصدر نفسه ص 45

[3]- فضيلة الفاروق تاء الخجل ص 45

"قبل أن تصلي بقليل حدث شجار بين إحدى البنات اللواتي حررن معنا مع احد الأطباء ، لقد طلبت أن تجرى لها عملية إجهاض ورفض الطبيب لأنه لا يملك الصلاحيات ، القانون يمنعه

أخرستني الدهشة ، فيما واصلت الحديث:

"أي قانون هذا الذي يجبر المرأة على قبول ثمرة اغتصابها كرامتها وإنسانيتها في أحشائها ؟"[1]

لقد تعددت أساليب القهر ، ومستويات العنف في رواية "**فضيلة الفاروق**" ، الذي شوه الواقع وطال الذات الأنثوية ، وهذا كله من أجل ايصال رسالة للاخر/الرجل وذلك عبر رؤية تمردية تنبذ القهر والعنف المسلط على المراة.ومن الملاحظ أن هذا العنف هو أحد القضايا التي تضمنتها الرواية حيث مثلت أشكلا مختلفة من العنف والقهر القاسي والقمع والإضطهاد للأنثى داخليا وخارجيا بفعل ممارسات ومواقف لا إنسانية وهمجية ، حيث انتهزت الكاتبة هذه القضية وطرحها من أجل تغيير الواقع.

[1]- المصدر نفسه ص 66

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله الذي أعاننا على القيام بهذا العمل المتواضع الذي كان خلاصة جهدنا ، وثمرة عرق جبيننا ومن خلاله خطونا أولى الخطوات في طريق الألف ميل لبلوغ غايتنا.

حاولنا في هذه الدراسة تسليط الضوء على مرحلة حرجة من تاريخ الجزائر المعاصر، ألا وهي مرحلة العشرية السوداء التي دفعت الأدباء الجزائريين إلى الكتابة رغم الظروف المزرية. وقد اتخذت دراستنا من رواية "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق أنموذجا في رسم صورة المرأة خلال العشرية السوداء.

بعد الخوض في غمار مضامين بعض الإنتاج الأدبي الجزائري المعاصر الذي اتخذ من العشرية السوداء موضوعا له توصّل لنا إلى ملاحظات ونتائج أهمها:

-أنّ جلّ عناوين الكتابات الأدبية التسعينية كانت بطريقة أو بأخرى تصب في المعجم الدلالي للعنف السائد خلال العشرية السوداء، ذلك يؤكد اهتمام الكتاب بالواقع المعيش.

-رغم اختلاف القضايا والمواضيع المطروحة في مضامين النص التسعيني إلّا ا تتقاطع في كثير من النقاط مثل مراعاة قضية"تهميش المثقف" أو "أزمة المثقف" من قبل الكتاب فنجد ذلك مطروحا في المقال الأدبي ، كالمقال الذي نشره أحمد منور في إحدى الجرائد والمعنون ب"المثقفين الجزائريين في العشرية الحمراء".

-لقد أولى الفن القصصي الاهتمام بظروف المجتمع الجزائري خلال العشرية السوداء مراعيا في طرحه أزمة المثقف ،ويظهر ذللك بوضوح في قصة "ثقب في ذاكرة الأوزون"لرابح خدوسي وكذا قصة "روح صبرينة"ليوسف زيرم.

-نلاحظ من خلال تحليلنا لبعض النصوص الشّعرية الجزائرية المعاصرة معالجة أزمة المثقف لدى الشعراء الجزائريين كقصيدة" كيف لي أجد الوطن؟ "للشّاعر **علي ملاحي** وقصيدة" بكائية بختي"... للشاعر **عز الدين ميهوبي**" ، كما تجلت معاناة فئات الشعب الجزائري المختلفة خلال العشرية السوداء في ديواني "ثلوج البراكين "**لعمر عاشور** و"بين وطن الغربة وهوية الاغتراب "**لمحمد بلقاسم خمار**.

-إنّ التجربة الإبداعية الجزائرية المعاصرة شخصت عمق أزمة المثقف بصفة خاصة وأزمة الجزائر بصفة عامة في قوالب شعرية وأخرى نثرية.

-كان للفن الروائي الحظ الأوفر في معالجة موضوع العشرية السوداء على الرغم من صعوبة الكتابة الروائية والوقت الذي يتطلبه إنجازها، حيث ت زامنت والفوضى الجزائرية كرواية" الشمعة والدهاليز "**لطاهر وطار** سنة 1995 و"ذاكرة الجسد "**لأحلام مستغانمي** سنة 1993

-تميزت الرواية الجزائرية السوداء بالتعدد اللغوي داخل المتن السردي فمن الفصحى إلى العامية إلى اللغة الفرنسية بالإضافة إلى تداخل الأجناس الأدبية الرسمية وغير الرسمية مما جعلها تحتوي على تعدد ثقافي نابع عن التعدد اللغوي الذي يبرز كفاءة الروائي.

-أفرز التجديد الذي عرفته رواية العنف رؤية فنية من زاوية محايدة تقرأ الواقع وتعطي رؤية فنية للقارئ الجزائري.

- "تاء الحجل" رواية من أجل 5000 مغتصبة في الجزائر تلامس قضية طالما عانت منها المرأة في كل مكان وتؤشر الخلل في العلاقة بين الجنسين في المجتمع وهي بحث يلقي الضوء على الواقع السياسي والإجتماعي في الجزائر ، فقد أصبح الخطف ابتداء من عام 1995م ، تسمي الكاتبة هذه السنة سنة العار حيث 55حالة اغتصاب (لفتيات ونساء) تتراوح أعمارهن بين 13 و 40 سنة وقد تلاحقت السنوات حيث ازداد العدد الذي يفوق الخمسة ألاف حالة.

- تعد كتابات "فضيلة الفاروق" ، ثورة على واقع إجتماعي تم فيه تهميش المرأة ، كما تعد انعكاسا واعيا لتمردها وثورتها على كل مايمكن أن يقيد حريتها ورغبتها في الانفلات من كل قانون رجالي من شأنه أن يموضعها في إطار هو من اختاره وفرضه عليها ، وبالتالي يرجع جوهر ثورتها على الأدب إلى ثورتها على التمييز بينها وبين الرجل ، وثورتها على الحياة التي لم تنصفها ، وعلى المجتمع والماضي والحاضر ، لاسترجاع هويتها المفقودة بكل تمرد ، وبلغة مختلفة.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد لامسنا بعض النقاط التي يجب إثارتها في هذه الدراسة ، فلقد إجتهدنا وحاولنا ، ولا نزيد على ما قاله عماد الأصفهاني" رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غد لو كان غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهذا دليل على استيلاء النقص على جملة البشر..."

وختاما فإن أصبنا فمن الله ، وإن أخطأنا فلنا أجر الإجتهاد.

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر:

1- ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان،1995

2-ابن منظور لسان اللسان تهذيب لسان العرب ، الجزء 1(أ- ش) ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (1413هـ - 1993)م.

3-ابراهيم محمد علي :اللون في الشعر العربي قبل الاسلام ،جرس ،برس، لبنان، 2001.

4- أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، دار نوفل، بيروت، لبنان،2012

5- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، موفم للنشر، الجزائر،2002

6-أحلام مستغانمي، عابر سرير، ط2 ، بيروت، لبنان،2003

7-أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، دار الأدب، ط8 ، بيروت لبنان،1998

8-عبد المالك مرتاض، وادي الظلام، دار الغرب، ط1 ، وهران، الجزائر،2005

9-عز الدين ميهوبي، الل عنة والغفران، دار أصالة، ط1 ، الجزائر،1997

10-علي ملاحي، البحر يقرأ حالته، إنجاز الجاحظية، الجزائر،2011

11- علي ملاحي، العزف الغريب، إنجاز الجاحظية، الجزائر،2011

12-عمر عاشور، ثلوج البراكين، دار هومه، الجزائر،2011

13- فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، دار الفرابي، ط 1 ، بيروت، لبنان،1999

14- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار المعارف بمصر، ط 2 ،ج2 ، القاهرة،1972

15- محمد بلقاسم خمار، ديوان محمد بلقاسم خمار :بين وطن الغربة وهوية الاغتراب أطفالنا، للنشروالتوزيع، م2 ، ج2 ، الزائر2010

16- مفتي بشير، المراسيم والجنائز، منشورات الاختلاف، ط1 ،15،1998- واسيني الأعرج، سيدة المقام، منشورات الحر، الجزائر،2011

ب- المراجع العربية:

1-إبراهيم سعدي، دراسات ومقالات، في الرواية، منشورات السهل الجزائر 2004

2-إبراهيم صحراوي، ديوان القصة،) منتخبات من القصة الجزائرية الحديثة والمعاصرة (دار التنوير،ط1،الجزائر 1012

3-أحمد محمد عطي ة، الرواية السياسية (دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية)، مكتبة مدبولى، القاهرة، مصر، دون تاريخ.

4-أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتاب، القاهرة، ط1997،1

5-أحمد منور، أزمة المثقف (مقالات)، الوكالة الوطنية للانتاج السينمائي والثقافي، ط1 ، الجزائر،2009

6-أحمد منور، ملامح أدبية دراسات في الرواية الجزائرية، دار الساحل، الجزائر،2008

7-أمين الزا وي، صورة المثقف في الرواية المغاربية(المفهوم والممارسة)، دار راجي، الجزائر2009

8-بختي بن عودة، رنين الحداثة، منشورات الاختلاف، ط1 ،1999

9-بشرى البستاني، قراءات في النص الشعري، دار الكتاب، ط 1،2002

10-الجيلالي خلاص، أفق النجوم الشتوي(مقالات في الأدب والسياسة)، موفم للنشر والتوزيع،الجزائر،2011

11-حميدات مسكوب، اتجاهات القصة القصيرة في الجزائر، دار هومه، الجزائر،2011

12- سعاد جبر سعيد، سيكولوجيا الأدب) الماهية والاتجاهات(، علم الكتب الحديثة ط2 ، الأردن،2008

13- سعاد عبد الله العنزي،صورة العنف السياسي في الرّواية الجزائرية،دراسة نقدية،دار الفراشة للطباعة والنشر،ط1 ، الكويت، 2010

14- عامر مخلوف، الرواية والتحولات، في الجزائر، اتحاد كتاب العرب، دمشق،2000

15- عامر مخلوف، مظاهر التجديد في القصة الجزائرية، اتحاد كتاب العرب، دمشق،1988

16- عامر مخلوف، والواقع والمشهد الأدبي) النهاية قرن ...وبداية قرن(، دار الساحل، الجزائر،2008

17-عبد اللّه رضوان، البنى السردية) دراسة تطبيقية في القصة(، دروب، عمان، الأردن،2008

18- عبد اللّه شطاح، مدارات الرعب) فضاء العنف في روايات العشرية السوداء(مطبعة ألف للاتصال والإشهار، الجزائر، 2014

19-عبد الملك مرتاض،معجم الشّعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومه، الجزائر،2006

20- عمار بن زايد، النقد الأدبي الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1991

21- علي جعفر علّاق، الدلالة المرئية،)قراءات في شعرية القصيدة الحديثة(، دار الشّروق،2009

22- طانيوس ريتا ،انه اللون ،دار الخيال ،لبنان ،.2010

23- طه عبد الرحمان، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي،المغرب، ط 2،2006

24- فاروق خور رشيد، الرواية العربية)عصر التجميع(،دار الشروق، القاهرة،1982

25- لونيس بن علي، تفاحة البربري) قراءات نقدية مفتوحة(،فيسرا للنشر،2001

26- محمد برادة، فضاءات روائية، وزارة الثقافة ط 1 الرباط، المملكة المغربية،2003

27- محمد عبّاس، الوطن والعش يرة) تشريع أزمة 1991 م 1996 م(، وزارة الثقافة، ط1 ، الجزائر،2005

28- محمد عزام، البطل الإشكالي في الرّواية العربية المعاصرة، دار الأهالي، ط1 ، سوريا،1992

29- محمد مصايف،فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

30- محمد مفتاح، دينامية النّص، المركز الثقافي العربي، ط1 ، بيروت،1990

31- محمود عبد الله خوالده، علم النّفس الإرهابي، دار الشروق، ط1 ، عمان،2005

32- مظهر صالح ضاري ،دالة اللون في زمن أهل التحقيق ، تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 1 ،دمشق /جوال ، 2011.

33- ناصر جابي، الجزائر :الدولة والنخب،) دراسات في النخب، الأحزاب السياسية والحركات الإسلامية(، منشورات الشهاب،2008

34- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية،عالم الفكر للنشر والتوزيع، ط1 ، الجزائر،2009

35- نبيل حداد،الإبداع ووحدة الانطباع)قراءات ونصوص في القصة والمسرحية العربية القصيرة(، دار جرير، عمان،2007

36- نصيرة محمدي، حوا رات، منشورات أبيك الجزائر،2007

ج –المراجع الأجنبية المترجمة:

1- ميخائيل باختين،الخطاب الروائي،ترجمة محمد برادة، دار الأمان، الرباط، دون تاريخ.

2- ميشال بوتور،بحوث في الرواية الجزائرية، ترجمة فريد انطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1968

د – المجلّات والمقالات و الملتقيات:

1- أحمد قريش، مقال الإرهاب في الرواية الجزائرية)رواية خرفان المولى أنموذجا(،عود الند، مجلة ثقافية شهرية للناشر عدلي الهواري، العدد2010، 108.

2- أعمال الملتقى الوطني الثاني في الأدب الجزائري بين خطاب الأزمة ووعي الكتابة، المركز الجامعي 17 مارس / بالوادي، معهد الآداب واللغات،قسم اللغة العربية و ادابها مطبعة مزوار، يومي 17/16مارس2009.

3- حمزة لموشي، طارق ثابت ترجمة حقيقة للحقائق إلى عاشها الجزائريون خلال العشرية السوداء، جريدة الشّعب 18 جانفي 2015 م.

4- صالح الدّين ملفوف، رحلة البحث عن الذّات في ظل الصراع الإيديولوجي، مجلة الأثر للآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، ع8 ، ماي2008

5- عامر رضا وكربيع نسيمة، رواية الأزمة المكتوبة باللغة الفرنسية وإشكالية الترجمة، مجلة اللغة العربية ،وادابها ، مجلة دورية أكاديمية محكمة ،يصدرها المركز الجامعي بالوادي ،العدد الأول ،2009م

6- عبد الله شطّاح، أدب المقاومة، قراءة في الأدبية والالتزام، المدونة، مجلة علمية أكاديمية دورية تعنى بالدراسات الأدبية والنقدية، تصدر عن مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة لونيسي علي، البليدة، دار التل للطباعة، ع2 ،2015

7- غنية لوصيف، أثر العشرية السوداء في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، السنة الخامسة، ع 8جوان 2011.

8-فايزة مصطفى، مقال الأدب الاستعجالي يعود إلى الواجهة، جريدة الأخبار، 2001 م.

9- م صالحي حوار مع علي ملاحي في حديث ل"السلام) " تشريح واقع الفعل الثقافي (جريدة السلام،1573، 30-12-1996.

10- الرواية الجزائرية المعاصرة 1990) م 2011 _ م : (وقائع سردية وشهادات تخيّيلية، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، وقائع الملتقى الوطني المنظم من طرف وحدة البحث في الثقافة والاتصال واللغات والآداب والفنون يومي 21 و 22 نوفمبر 2011 م.

11- الياميين بن تومي، **إشكالية مصطلح الأدب الاستعجالي / التحول السردي**.
http://www.aswatelchamal.com/ar/?p=98&a=21620

12- يوسف زيرم، روح صبرينة، منشورات البرزخ، مجلة الاختلاف، ع1 ، جوان،2002

هـ –الرسائل الجامعية:

1- سعاد حمدون، صورة المثقف في روايات بشير مفتي، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير، تخصص أدب جزائري معاصر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،2009 -2010

2- فاطمة الزهراء حبيب، ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية رواية بماذا تحلم الذئاب لياسمينة خضرا، دراسة تطبيقية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة وهران1 ، معهد الترجمة،2014-2015

3- كيسة ملاح، موضوعة العنف في الرواية الجزائرية- التسعينات نموذجا –(مقاربة سوسيو نقدية)مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2007/2006.

الملاحق

فضيلة الفاروق:

من مواليد 20نوفمبر 1967 في مدينة "

آريس" بقلب جبال الأوراس، التابعة لولاية "باتنة" شرق الجزائر ، هي كاتبة جزائرية تنتمي لعائلة "ملكمي" الثورية المثقفة التي اشتهرت بمهنة الطب في المنطقة، واليوم أغلب أفراد هذه العائلة يعملون في حقل الرياضيات والإعلام الآلي والقضاء بين مدينة باتنة وبسكرة وتازولت وآريس طبعا.

حياتها ونشأتها:

عاشت الكاتبة فضيلة الفاروق حياة مختلفة نوعا ما عن غيرها، فقد كانت بكر والديها، ولكن والدها أهداها لأخيه الأكبر لأنه لم يرزق أطفالا... كانت الابنة المدللة لوالديها بالتبني لمدة ستة عشرة سنة، قضتها في "آريس"، حيث تعلمت في مدرسة البنات آنذاك المرحلة الابتدائية، ثم المرحلة المتوسطة في متوسطة البشير الإبراهيمي، ثم سنتين في ثانوية "آريس"، غادرت بعدها إلى قسنطينة لتعود إلى عائلتها البيولوجية، فالتحقت بثانوية مالك حداد هناك. نالت شهادة البكالوريا

سنة 1987 قسم رياضيات والتحقت بجامعة باتنة كلية الطب لمدة سنتين، حيث أخفقت في مواصلة دراسة الطب الذي يتعارض مع ميولاتها الأدبية، إذ كانت كلية الطب خيار والدها المصور الصحفي آنذاك في جريدة النصر الصادرة في قسنطينة .عادت إلى جامعة قسنطينة والتحقت بمعهد الأدب وهناك ومنذ أول سنة وجدت طريقها. فقد فجرت مدينة قسنطينة مواهبها، إنضمت مع مجموعة من اصدقاء الجامعة الذين أسسوا نادي الإثنين والذين من بينهم الشاعر... والناقد "يوسف وغليسي" وهو استاذ محاضر في جامعة قسنطينة حاليا، والشاعر "ناصر (نصير) معماش" استاذ في جامعة جيجل، والناقد "محمد الصالح خرفي" مدير معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة جيجل، والكاتب "عبد السلام فيلالي" مدير معهد العلوم السياسية في جامعة عنابة والكاتب والناقد "فيصل الأحمر" استاذ بجامعة جيجل... كان نادي الإثنين ناد نشيط جدا حرك أروقة معهد اللغة العربية وآدابها في جامعة قسنطينة طيلة تواجد هؤلاء الطلبة مع طلبة آخرين في الجامعة، وانطفأت الحركة الثقافية في المعهد بمغادرة هؤلاء للمعهد. تميزت فضيلة الفاروق بثورتها وتمردها على كل ما هو مألوف، وبقلمها ولغتها الجريئة، وبصوتها الجميل، وبريشتها الجميلة. حيث أقامت معرضين تشكيليين في الجامعة مع أصدقاء آخرين من هواة الفن التشكيلي منهم "مريم خالد" التي اختفت تماما من الوسط بعد تخرجها. غير الغناء في الجلسات المغلقة

للأصدقاء التي تغني فيها "فضيلة الفاروق" أغاني فيروز على الخصوص وفضيلة الجزائرية وجدت فرصة لدخول محطة قسنطينة للإذاعة الوطنية، فقدمت مع الشاعر "عبد الوهاب زيد" برنامجه آنذاك " شواطئ الانعتاق" ثم بعد سنة استقلت ببرنامجها الخاص " مرافئ الإبداع" وقد استفادت من تجربة اصدقاء لها في الإذاعة خاصة صديقها الكاتب والإذاعي مراد بوكرزازة. و لأنها شخصية تتصف بسهولة التعامل معها، ومرحة جدا، فقد كونت شبكة أصدقاء في الإذاعة آنذاك استفادت من خبرتهم جميعا، وكانوا خير سند لها لتطوير نفسها، في الصحافة المكتوبة بدأت كمتعاونة في جريدة النصر، تحت رعاية الأديب جروة علاوة وهبي الذي كان صديقا لوالدها، واصدقاء اخرين له، انتبهوا إلى ثورة قلمها وجرأته وشجاعته المتميزة، وقد أصبحت في ثاني سنة جامعية لها صحفية في جريدة الحياة الصادرة من قسنطينة مع مجموعة من اصدقاء لها في الجامعة. كانت شعلة من النشاط إذ أخلصت لعملها في الجريدة والإذاعة ودراستهاالتي أنهتها سنة1993

سفرها وشهرتها:

سنة1994 نجحت في مسابقة الماجستير والتحقت من جديد بجامعة قسنطينة ولكنها غادرت الجزائر نهائيا في التاسع من أكتوبر(تشرين الأول) سنة 1995 نحو بيروت التي خرجت من حربها الأهلية للتو. و في بيروت بدأت مرحلة جديدة من حياتها. عالم جديد مفتوح وواسع، ثقافات مختلفة. ديانات مختلفة. أفق لا نهاية له...

بيروت: مثل الأفلام تلتقي فضيلة الفاروق بصديقها اللبناني بالمراسلة، والذي راسلته لفترة ثلاث سنوات تقريبا، ويقع في حبها. ومع أنه مسيحي الديانة ويكبرها بحوالي خمسة عشرة سنة، إلا انها تقنعه باعتناق الإسلام، وتغيير دينه، ولا تطلب مهرا لها غير إسلامه، تتزوجه قبل نهاية السنة، وتنجب بعد سنتين إبنهما الوحيد .[1]و لكنها في بيروت تصطدم بثقافة الآخر، التي لم تعشها في مجتمعها ذي الثقافة الأحادية والدين الواحد والحزب الواحد أيضا. المجتمع اللبناني له تركيبة مختلفة، عانت لتدخل وتتغلغل فيها. و لعل محطة " الشاعر الكبير والمسرحي بول شاوول" هي أهم محطة في حياتها في بيروت، فقد كان اليد الأولى التي امتدت لها ودعمتها الدعم الفعلي والإيجابي لتجد مكانا لها وسط كل تلك الأقلام والأدمغة التي تعج بها بيروت. جمعتها صداقة متينة ومتميزة مع شاوول، جعلتها تستعيد ثقتها بنفسها وتدخل معترك الكتابة من جديد. في نهاية 1996 التحقت بجريدة الكفاح العربي... و مع أنها عملت لمدة سنة فقط في هذه الجريدة إلا أنها كونت شبكة علاقات كبيرة من خلالها وفتحت لنفسها أبوابا نحو أفق بيروت الواسع... نشرت أعمالها " لحظة لاختلاس الحب" سنة 1997 ومزاج مراهقة" سنة 1999 بدار الفرابي بيروت على نفقتها الخاصة. ثم كتبت "تاء الخجل" وأرادت أن ترقى بها إلى درجة ارفع، فطرقت بها أبواب دور نشر كثيرة في بيروت ولكنها رفضت. ظلت هذه الرواية بدون ناشر لمدة سنتين

مع أنها ناقشت موضوع الاغتصاب من خلال مجتمعنا العربي وقوانينه، ثم عرضت بألم كبير معاناة النساء المغتصبات في الجزائر خلال العشرية السوداء، ولكن الكتابة عن كل ما هو جنسي لم تكن مرغوبة في ذلك الوقت، خاصة حين يكون الاغتصاب الذي يدين الرجل والمجتمع والقانون الذي فصله الرجل على مقاساته ظلت الرواية تتجول وترفض إلى أن قدمتها لدار رياض الريس وقرأها الشاعر والكاتب عماد العبد الله، الذي رشحها للنشر مباشرة، ودعم "فضيلة الفاروق" دعما قويا تشهد له هي شخصيا. الرواية أهتم بها نقاد من الوزن الثقيل مثل الكاتبة "غادة السمان"، والدكتور "جابر عصفور" الذي حرص على دعوتها لملتقى الرواية في القاهرة، والكاتب "واسيني الأعرج" الذي عرف بأعمالها في باريس واقترحها لتدعى لملتقى باريس للسرد الروائي، كما كتب عنها مقالات مهمة باللغة الفرنسية في جريدة الوطن الصادرة باللغة الفرنسية في الجزائر بلوغها دار رياض الريس جعل اسمها يعرف على نطاق أوسع... و تعد اليوم من بين الروائيات الأمازيغيات باعتبارها من "آريس" ولاية "باتنة" والتي بها أمازيغ يدعون الشاويّة، نستطيع القول أنها أمازيغية ذات بعد عربي ومن المتميزات جدا، كونها تناقش قضايا هامة في المجتمع العربي، ولها آراء جد مختلفة وأحيانا صادمة. تنادي يتعايش الأديان، والمساواة بين الرجل والمرأة، وتدين الحروب بكل أنواعها. نشرلها بعد "تاء الخجل"، روايتها "اكتشاف الشهوة" سنة 2005 و "رواية أقاليم الخوف" سنة 2010 وهي جميعها صادرة عن دار رياض الريس ببيروت ترجمت "تاء الخجل" إلى اللغتين الفرنسية والإسبانية، وترجمت مقاطع منها إلى الإيطالية.

من آريس إلى بيروت:

من "آريس "في جبال "الأوراس" شرق الجزائر إلى عاصمة الثقافة العربية "بيروت"، رحلة شاقة وصعبة ولكنها جميلة للكاتبة "فضيلة الفاروق."

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

الإهـداء

مقدّمــة.....أ- د

تمهيد

1- الأوضاع السياسية، الاجتماعية والاقتصادية لجزائر التسعينيات.....5

2- إشكالية مصطلح أدب التسعينيات في الجزائر.....9

الفصل الأول :العشرية السوداء في الأدب الجزائري المعاصر

المبحث الأول العشريّة السّوداء في القصة الجزائرية المعاصرة.....15

1- قصة" الموت الغادر للسّيد وردي العصافيري "لمصطفى فاسي".....15

2-قصة" روح صبرينة"ليوسف زيرم".....16

3- قصة ثقب في ذاكرة الأوزون لرابح خدّوسي".....18

4- قصة" الرسالة "لعماد بلمولود".....20

المبحث الثاني:أدب الأزمة في الشعر الجزائري المعاصر.....21

1- أ :محمد علي ملاحي في ديوانه البحر يقرأ حالته.....22

2- ب :علي ملاحي في ديوانه العزف الغريب.....25

2- محمد بلقاسم خمار في ديوانه "بين وطن الغربة وهوية الإغتراب".....29

الفصل الثاني: الرواية التسعينية والعشرية السوداء

المبحث الأول:الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية.....34

- تجلي المحنة التسعينية في الروايات الجزائرية باللغة العربية.....34

- روايات أحلام مستغانمي.....35

المبحث الثاني :الرواية التسعينية باللسان الفرنسي.....39

أ- رواية تيميمون لرشيد بوجدرة.....40

ب- روايات ياسمينة خضرا.....41

المبحث الثالث: التحليل السيميائي للمدونة (تاء الخجل).....44

1- سيميائية العنوان.....44

2- بنية العنوان في رواية "تاء الخجل".....44

3- سيميائية الغلاف.....45

4- ملخص لرواية "تاء الخجل".....46

خاتــمة.....51

قائمة المصادر والمراجع.....54
ملاحق.....60
فهرس الموضوعات.....64